الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي للعلامة إبراهيم بن إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة المتوفى سنة ١٣٥٢هـ: دراسة وتحقيق لبعض نماذج من قصص الأنبياء في سورة هود

إعداد الباحثة

شكران سعيد سعد العرفي

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - تخصص الكتاب والسنة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة الملك عبد العزيز بجدة

المملكة العربية السعودية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثالث ٢٠٢٠م

الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي للعلامة إبراهيم بن إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة المتوفى سنة ١٣٥٢هـ

دراسة وتحقيق لبعض نماذج من قصص الأنبياء في سورة هود

شكران سعيد سعد العرفي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص الكتاب والسنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : Shuk.ran@hotmail.com

ملخص البحث :

استهدف البحث دراسة وتحقيق لبعض نماذج من قصص الأنبياء في سورة هود من خلال كتاب الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي للعلامة إبراهيم بن إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة المتوفى سنة ١٣٥٢هـ. وهذه السورة لها فضلٌ عظيمٌ من خلال القرآن الكريم، فهي من كلام الله وهي وحدها معجزةٌ من المعجزات القرآنية، وهذه السورة نجملها في ثلاث نقاط، وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء، حين تقرأها تجد أربعاً وعشرين آيةً منها ومن أولها تتحدث عن ركائز العقيدة الإسلامية، تقرير أن القرآن حق مُنزَّل من عند الله، كتابٌ حكيم، تقرير أن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلٌ من عند الله فعلاً ونبي الله حقاً،لم يكذب ولم يفتر، وإنما هو رسول صدقٍ ونبي حق، فيها تقريرٌ كذلك بربوبية الله وإلوهيته، هو الذي ربى الجميع بنعمه وبالتالي وجبت له إلوهيته، وينبغي أن تتصرف عبادة الخلق إليه، جزاءً على ذلك، كما أن في أولها أيضاً تذكيرٌ بيوم القيامة الذي فيه يقف الناس أمام رب العالمين سبحانه وتعالى، ويُرجعون إليه فينبئهم بما عملوا ويعرض عليهم أعمالهم، ويصرف بعضهم إلى الجنة، جعلنا الله في مقدمتهم، ويصرف الآخرين إلى النار وبئس القرار. والجزء الثاني من السورة وهو جزءٌ طويل من الآية الخامسة والعشرين وإلى الآية الخامسة عشرةً تقريباً بعد المائة، ما يقارب مائة آية تعرض حركة العقيدة الإسلامية في أجيال البشرية، من خلال قصص الأمم السابقة مع أنبيائها ورسالة ربها، كيف فعلت، وماذا جرى بين النبي وبين أمته، وكيف انتهى أمر الأمة، وكيف فعل

الله بالكافرين؟ عِبَر وعظات وتثبيتٌ لقلب وفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال ربنا: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[هود: ١٢٠]، تثبيتٌ لقلب النبي عليه الصلاة والسلام حينما يرى نصرة إخوانه من الأنبياء السابقين والمؤمنين معهم مهما كانوا قلة، ومهما طال الزمان بهم وأحدقت الأخطار بهم، فإن نهاية أمرهم إلى نصرٍ وعزة، فالنصر قادمٌ والبشرى ثابتةٌ في القرآن الكريم من خلال هذا القصص العظيم ليثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ليثبت قلوب الدعاة، ليثبت قلوب الأمة والمؤمنين، اطمئناناً إلى صدق وعد الله ومجيء نصر الله عز وجل. ثم تُختم السورة بآيات قلائل بعد ذلك، وفيها ينبّه الله تعالى إلى أربع نقاط، وكأنها منهجٌ مطلوبٌ في مثل هذه المرحلة، حينما يكون المؤمنون مستضعفين ويقع عليهم الظلم وتحدق بهم الأخطار، فعليهم أن يلتزموا هذا المنهج في أربع آياتٍ متتالية من أواخر السورة إذ يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[هود: ١١٢ – ١١٥]، منهجٌ كامل فاستقم، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا..، وأقم الصلاة..، واصبر..، كلمات رنانة، كلمات تجيش في القلب وتثير فيه الإيمان بالله تبارك وتعالى والاعتصام به.

الكلمات المفتاحية: الكنز الجليل – مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي– دراسة وتحقيق – نماذج من قصص الأنبياء – سورة هود.

Alkanaz Aljalil Ala Madarik Altanzil Wahaqayiq Altaawil FOR Nasafi By The Scholar Ibrahim Bin Ibrahim Al-Janaji known As The Bulb Of The Deceased in 1352 Ah

A Study And Investigation Of Some Examples Of The Stories Of The Prophets In Surat Hud

Shukran Saeed Saad Al-Orfi
Department of Sharia and Islamic Studies , Specialization of the Quran and Sunnah ,College of Arts and Humanities , King Abdulaziz University in Jeddah , Kingdom of Saudi Arabia
E-mail : Shuk.ran@hotmail.com

Abstract:

The research aimed at studying and investigating some examples of the stories of the prophets in Surat Hud through the Book of the Great Treasure on the perceptions of the download and the facts of the explanation of Nasafi by the scholar Ibrahim bin Ibrahim Al-Janaji known as the bulb of the deceased in 1352 AH. This surah has a great merit through the Noble Qur'an, as it is from the word of God and it alone is a miracle of the Qur'anic miracles, and this surah is summed up in three points, and it is divided into three parts, when you read it you find twenty four verses from it and the first of which talks about the pillars of the Islamic faith, the report that The Qur'an is a truth revealed by God, a wise book, a report that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, was sent from God really and the Prophet of God really, did not lie and did not abate, but he is a messenger of truth and a true prophet, in which there is also a report of God's deity and his deity, who raised everyone with his blessings Consequently, his divinity is obligatory for him, and the worship of creation should be dismissed, as a reward Li, it is also the first of which is also reminded of the resurrection day when people stand before the Lord of the Worlds Almighty, and return to Venbihm what worked and offering them their jobs, some of them distracted to heaven, God made us in the forefront, and distract others to fire and evil resolution. The second part of the surah, which is a long part of the twenty-fifth verse to the one hundred and fifteenth verse, is close to a hundred verses that display the movement of the Islamic faith in the generations of mankind, through the stories of previous nations with its prophets and the message of its Lord, how it did, and what happened between the Prophet and his nation How did the nation end, and how did God do the

unbelievers? Through the sermons and confirmation of the heart and heart of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, as our Lord said:)And every time we are short of the prophets 'prophets, what we have been proven to do, then your rituals are with them." (Hood: 120). Few, no matter how long they are and the dangers beset by them, the end of their command to victory and glory, for victory is coming and good news is fixed in the Holy Qur'an through this great stories to prove the heart of the Prophet, peace and blessings be upon him, to establish the hearts of preachers, to prove the hearts of the nation and the believers, rest assured of the truth of the promise God and the coming of God Almighty For. Then the surah is sealed with a few verses after that, and in it God Almighty warns to four points, as if it is a required approach at such a stage, when the believers are weak and oppression occurs and dangers beset them, then they should adhere to this approach in four successive verses from the end of the surah, as our Lord says Almighty:)fastqm as ordered and repented with you and it is what you do transgress Seer * and incline not to those who do wrong and what Vthompskm fire you without God, and parents shall not be helped * and establish the parties to prayer Day and Zalfa night that good deeds go bad deeds that the memory of stating * Be patient, God does not waste the reward of benefactors ([Hood: 112-115], approach the entire Fastqm, nor incline to those who wronged .., and keep up prayer .., and patient .., words Resonant, words that simmer in the heart and provoke faith in God Almighty and sit in it.

KeyWords: The Great Treasure , Perceptions Of Download And The Realities Of Interpretation Of Al-Nasafi , Study And Verification , Examples From The Stories Of The Prophets , Surah Hood

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلم بالقلم والبيان، وأخرج البشرية من ظلمات الأوثان، وأضاء به القلوب والأذهان، إلى عبادة الواحد المنان، المتفضل على عباده بالنعم والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المِلك الديّان، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم المبعوث بالهدى والرحمة وصلاح الثقلان، وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان.

أما بعد: فإنَّ خير ما عُمرت به الأوقات، وصُرفت فيه الأعمار، وتنافس فيه المتنافسون الأبرار هو العلم الشرعي، فهو إرث الأنبياء، الذي تزكو به النفوس، وتسمو به العقول، فتدرِك المقاصد العالية، والهدايات السامية، وعُدّ الاشتغال به من أجلّ القربات، وأنفع الطاعات، في الحياة وبعد الممات، ومن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر، وإنَّ من أعظم العلوم الشرعية وأجلّها، وأرفعها قدرًا، هو علم التفسير، إذ شرف العلم بشرف موضوعه، وموضوعه كلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، ولا يستطيع المسلم أن يفهم القرآن الكريم ويستخرج أحكامه وحِكمه ومقاصده وأسراره وكنوزه إلا من خلال علم التفسير، ولهذا فهو يأتي في مقدمة العلوم التي يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، وقد اعتنى علماء الأمّة الإسلاميّة على مرّ العصور بعلم التفسير، بل وحَرَصوا على التصنيف في كل نوع من أنواعه، والتبحّر في كل فنّ من فنونه، وبذلوا الجَهد الكبير لمعرفة مراد الله تعالى في آيات وسور القرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

١-أنَّ تفسير النسفي مختصرًا من تفسير البيضاوي، ومن تفسير الزمخشري، غير أنه ترك ما في الكشاف من الاعتزالات، وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة، وهذه الحاشية على تفسير النسفي، فالاهتمام بها اهتمام بعدة تفاسير تعد من أمهات علم التفسير، فقد احتوت على كنوز ثمينة، غزيرة النفع، جمة الفوائد، وفي ذلك من تمام الفائدة ما هو حريّ للعمل في خدمة هذا المخطوط.

٢-تكمن أهمية الموضوع في قيمة تفسير النسفي العلمية، وقيمة هذه الحاشية العلمية والتي تتمثل في: جمع المؤلف لتحقيقات المفسرين وأقوالهم من الكتب المعتبرة. وتفسير بعض الآيات القرآنية التي لم يوفيها النسفي – رحمه الله – حقها من التفسير، وكشف الستار عما في تفسيره من مبهمات وغوامض. وأمانة صاحب المخطوط، وتوثيقه لما نقله في حاشيته على المدارك، والإضافات الغزيرة التي ضمَّنها للحاشية، وبعضها من مخطوطات لم تحقق بعد.

أسباب اختيار الموضوع:

١-الرغبة في خدمة كتاب الله الجليل، لنيل شرفه العظيم.

٢-خوض غمار التحقيق العلمي، واكتساب مهارات جديدة من خلال التعرف على المخطوطات، وكيفية التحقيق.

٣-أحببت المشاركة في إحياء التراث الإسلامي، وجعله في متناول أيدي طلبة العلم؛ ليتسنى الاطلاع عليه والكشف عن كنوزه الدفينة.

٤-مكانة تفسير النسفي العلمية وشهرته بين طلاب العلم، لاشتماله على كثير من العلوم، مما يستدعي ضرورة دراسته ومناقشة بعض أرائه وبيان مذهب السلف فيها.

٥-قيمة الحاشية العلمية التي سبق ذكرها.

٦-إنَّ الاشتغال بتحقيق هذا الكتاب من قِبل طلبة العلم، يدعو إلى الرجوع إلى جلّ كتب التفسير، وما يتعلق به من مسائل في علوم القرآن، وعلوم الحديث، والعقيدة، والفقه، وعلوم اللغة، والبلاغة، وغيرها، مما يرفع الحصيلة العلمية لدى الطالب، ويضيف له الكثير من المهارات العلمية والبحثية.

٧-مكانة الإمام النسفي رحمه الله العلمية، إذ أنه من العلماء المتقدمين الذين كان لهم دورًا بارزًا في إثراء المكتبة الإسلامية بالعلم النافع، فقد كان إماماً في الفقه والأصول والحديث والتفسير، وله الكثير من المصنفات التي تداولها العلماء وتناولوها دراسة وبحثاً.

٨-مكانة المؤلف العلمية، وعرف بنتاجه العلمي في علوم متنوعة منها: في الفقه والنحو.

٩-حوى المخطوط على ثروة نفيسة تمثلت في أقوال العلماء المنقولة من كتب مخطوطة أو مفقودة.

١٠-أن هذا المخطوط لم يحقق من قبل، ولم يطبع حسب علمنا.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث لم نجد عملاً علمياً كتب على تفسير النسفي "**مدارك التنزيل وحقائق التأويل** "سوى كتاب "**الإكليل تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل**"، تأليف: محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي (ت١٣٣٣هـ)، تحقيق: محي الدين أسامة البيرقدار، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام: ١٤٣٣هـ، في سبعة أجزاء، وهو شرح مفصل لمدارك التنزيل[(١)].

(١) ذكر ذلك محقق الكتاب في مقدمته (٤/١).

وصف المخطوط:

١-نسخة وحيدة بخط المؤلف، وبعض أجزائها بخط عبد العزيز محمد الصاوي، وكتبت سنة ١٣٤١هـ، ومنها مصور بمركز البحوث وتحقيق التراث بمكة المكرمة.

٢-المخطوط مكتمل من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وهو سليم فليس به مسح أو أكلة.

٣-غلاف الكتاب عليه نقش الأزهر.

٤-عدد الألواح: ٢٠٣٩,

٥-عدد لوحات الجزء الأول (٣٠٦) لوح، متوسط الأسطر في كل لوح من (٢٢) إلى (٢٥) سطر،

٦-وضعت فواصل وأقواس وكتبت الآيات وأسماء السور باللون الأحمر، وتحتوي على تعديلات وتعليقات في الهامش.

٧-الألواح مرقمة.

٨-أول صفحة من الكتاب كتب بأولها اسم الكتاب واسم مؤلفها وهي على النحو التالي: (الجزء الأول من الحاشية المسماة بالكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة النسفي، تأليف: الفقير إلى مولاه الجليل إبراهيم بصيلة). وكتب في أسفل الصفحة: (قررت له فحص الكتب في ٨ ذي القعدة /١٤ يوليو ١٩٢٠م أنه كتاب نافع للأزهر والمعاهد الأخرى مستحق للجائزة المنصوص عليها في المادة (١٢٥) من القانون رقم (١٠) ١٩١١م، محضر رقم (٢٤) سكرتير اللجنة: حمد عبد القادر.

٩-يوجد للمخطوط نسخة واحدة فقط بالمكتبة الأزهرية بمصر مكونة من ستة أجزاء، ويوجد نسخة ميكروفلمية مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية كاملة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة.

ترجمة الإمام النسفي صاحب كتاب (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*

اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات، حافظ الدين، النَّسَفي، نسبة إلى نسف من بلاد السند فيما وراء النهر.

نشأته وطلبه للعلم:

قد نشأ في بيئة علمية دينية، كان لها أهمية كبيرة في حياته وفي نشأته العلمية، فمال إلى اعتزال الحياة السياسية وقد تفرغ للعلم والدراسة وعرف اللغة العربية والفارسية، أخذ العلم

عن أئمة العلماء في زمانه، منهم شمس الأئمة الكُرْدِري، وبدر الدين محمود بن عبد الكريم الكردري، وحميد الدين الضرير البخاري، وأحمد بن محمد العتابي، كما تتلمذ على يده خيار العلماء، منهم الإمام السِغناقيّ وابن الساعاتي، ورحل إلى بغداد في نهاية حياته وذاع صياته في الآفاق.

وكان مشهورًا بالتقوى والزهد والصلاح، قال عنه ابن حجر: "عَلاَّمَةُ الدنيا". وقال العلامة قاسم بن قطلوبغا: "كان فقيهًا عارفًا بالمذهب والأدب". وقال السمعاني: "إمام فقيه فاضل، عارف بالمذهب والأدب، صنَّف التصانيف في الفقه والحديث، ونظم الجامع الصغير، وجعله شعرًا، وصنف قريبًا من مائة مصنف".

وهو صاحب التفسير الجليل: (مدارِك التّنْزيل وحقائق التّأويل). وهو من أشهر التفاسير التي حظيت بالاهتمام قديمًا وحديثًا، موجزٌ سهل المأخذ، جامع لوجوه الإعراب والقراءات، متصفٌ بالعديد من المزايا. يقول عنه مؤلفه في مقدمته: قد سألني من تتعين إجابته كتابًا وسطًا في التأويلات، جامعًا لوجوه الإعراب والقراءات، متضمِّنا لدقائق عِلْمَيْ البديع والإشارات، حاليًا بأقاويل أهل السنة والجماعة، خاليًا عن أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل.

مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة اشتهر بها في الأصول والفقه والتفسير وعلم الكلام، منها:

-عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة

-كشف الأسرار؛ لخص فيه أصول الفقه لشمس الأئمة السرخسي.

-كنز الدقائق: متن في الفقه

-منار الأنوار: كتاب في أصول الفقه.

-بحر الكلام: كتاب في أصول الكلام[1]

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل

١ -ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٢٤٧/٢، الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي: ص١٠١-١٠٢.

ترجمة شارح مدراك التنزيل الإمام إبراهيم الجناحي المعروف ب بصيلة.

اسمه ونسبه:

هو إبراهيم بن إبراهيم الجناجي، الملقب ببصيلة، من مواليد قرية جناج من أعمال جرجا بمصر، مفسر مصري، من فقهاء المالكية، منطقي، نحوي.

ولد سنة ألف ومائتين وسبعين هجرية، ومات والده في سنة ولادته المذكورة.

نشأته وطلبه للعلم:

مات أبوه في سنة ولادته فكفله أعمامه وتربى في حجرهم واعتنوا بتربيته فحفظ القرآن بين يدي معلمه الشيخ عبد الرحمن البربري وأتم حفظه وتجويده وهو في الثانية عشر من عمره، واشتغل بالزراعة إلى أن ارتأى القائمون بتربيته أن يذهبوا به إلى الأزهر لما آنسوه فيه من الذكاء والاستعداد لارتشاف مناهل العلم فدخل الأزهر وطلب العلم واشتغل بمذهب الإمام مالك وباقي العلوم من نحو وصرف وبلاغة وأصول حتى حصل على الشهادة العالمية ونال الدرجة الأولى، وعقب ذلك شرع في التدريس وتعلم أيضا الحساب وعلم الأصول ومن ثم تدرج في زيادة المراتب على حسب لموجود في الأزهر إلى الدرجة المسماة ب هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

وفاته:

توفي رحمه الله في مصر سنة ١٣٥٢هـ.

مؤلفاته:

-ضوء الظلام الحالك في فقه الإمام مالك.

-المطالب السنية في التوحيد-وهو مخطوط-

-تقريرات -بخطه-على حاشية الصبان في المنطق.

-رسالة في مبادي النحو- وهو مخطوط-

-تقرير -بخطه- على حاشية للصاوي.

-الكنز الجليل-وهو حاشية على تفسر النسفي وهو مخطوط في ست مجلدات

-.كل هذه المخطوطات في المكتبة الأزهرية بمصر[1].

(١) ينظر: الأعلام للزركلي (٢٨/١)، معجم المفسرين – من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر - لعادل نويهض (٨/١)، خاتمة المخطوط.

خطة البحث:

يتضمن البحث: مقدمة وقسمان وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة فتشتمل على:

-أهمية الموضوع.

-أسباب اختياره.

-الدراسات السابقة.

-خطة البحث.

-منهج البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة ويشتمل على فصلين.

الفصل الأول: النسفي وكتابه مدارك التنزيل وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالنسفي وفيه مطلبان:

الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

الثاني: حياته العلمية وآثاره.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وفيه مطلبان:

الأول: أهمية الكتاب وموارده.

الثاني: منهج المؤلف فيه.

الفصل الثاني: إبراهيم بصيلة وكتابه الكنز الجليل على مدارك التنزيل وفيه مبحثان:

المبحث لأول: التعريف بإبراهيم بصيلة وفيه مطلبان:

الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

الثاني: حياته العلمية وآثاره.

المبحث الثاني: التعريف بحاشية (الكنز الجليل على مدارك التنزيل) وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: أهمية الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه.

المطلب الثاني: منهج المؤلف ومصادره في الكتاب.

المطلب لثالث: وصف نسخة المخطوط.

القسم الثاني: قسم التحقيق.

تحقيق جزئية من كتاب (الكنز الجليل على مدارك التنزيل) من سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء وهي (١٠٦) لوح.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس العلمية وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام.

٥- فهرس الكلمات الغريبة.

٦- فهرس الأشعار.

٧- فهرس الأماكن، والبلدان.

٨- فهرس المصادر والمراجع.

٩- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

١-كتابة تفسير النسفي في أعلى الصفحة ثم يتلوه شرح الإمام إبراهيم بصيلة مفصول بينهما بفاصل.

٢-الاعتماد على النسخة الوحيدة الموجودة لدينا وتعزيز وحدتها بمقابلتها مع موارد المخطوط ومصادر المؤلف التي نقل عنها مع إثبات الفروق وإكمال النقص في الهامش.

٣-نسخ المخطوط وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث مع ضبط المشكل من النص المحقق.

٤-عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها مع كتابتها برسم مصحف المدينة النبوية.

٥-تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها فإن وجد الحديث في الصحيحين فيكتفى بالعزو إليهما وإلا خرج من كتب السنة المعتمدة مع ذكر حكم العلماء عليها.

٦-توثيق الأقوال والنقولات وكلام أهل العلم قدر الطاقة من مصادرها الأصلية فإن لم أجد فالفرعية.

٧-الاعتناء بالمسائل العقدية التي يورده الإمام النسفي رحمه الله والتنبه لها وذلك بالرجوع إلى التفاسير التي اعتنت بالعقيدة السلفية وإبراز منهج أهل السنة والجماعة في ذلك.

٨-الاهتمام بالمسائل الفقهية الموافقة للدليل دون تعصب لمذهب معين، فالعلامة النسفي حنفي المذهب ويكاد يقتصر في تفسيره على ذكر مذهبه دون التعويل على غيره من الأقوال في كثير من المواضع.

٩-الترجمة لجميع الأعلام عند ذكرهم لأول مرة، عدا المشهورين منهم: كالعشرة المبشرين بالجنة، وأصحاب الصحيحين، معتمدة في الترجمة على ثلاثة مصادر.

١٠-التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة مع ضبطها بالشكل.

١١-التعريف بالأماكن والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب مع بيان موقعها الجغرافي في العصر الحاضر بقدر الإمكان.

١٢-التعليق على ما يحتاج إلى ذلك من المسائل الواردة في المخطوط.

١١-ذكر اسم المؤلف ولقبه واسم الكتاب وبيانات النشر كاملة عند ذكر المرجع أو المصدر لأول مرة وإن تكرر يكتفى بذكر لقبه مع الإشارة للكتاب بلفظ مرجع سابق، وذلك وفق دليل الرسائل العلمية المتبع في الجامعة.

مقدمة المخطوط ومنهجية المؤلف.

قال المصنف – رحمه الله –: (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه من المعجزات ما بهر العالم بأسره، قرآنا عربياً غير ذي عوج مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ليدبروا آياته وليذكر أولوا الألباب، كتاب أفحم كل من تصدى لمحاكاته من العرب العرباء، ومن أقدم على الإتيان بأقصر سورة مثله من مصاقع الخطباء ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ الإسراء: ٨٨، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ البقرة: ٢٣، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرشد الأمة إلى أقوم السبل فهداها إلى الحق، وهم سابحون في بحار الظلمات، متمسكون بما كان عليه آباؤهم من العادات، فانبلج الحق وسطع، وتبين أن ما يدعوهم إليه هو الدين الصحيح، وأن ما كانوا عليه هو الخسران والضلال المبين، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، وبعد:

يقول – الفقير إلى الله تعالى – إبراهيم بن إبراهيم بصيلة الجناحي بلداً، المالكي مذهباً: قد شرعت في قراءة كتاب النسفي في التفسير على طلبتي بالأزهر الشريف سنة ١٣٣١ –١٣٣٢هجرية/ ١٩١٣–١٩١٤ميلادية؛ فالتقيته رموزاً، وطلمسات، وقراءات، ومعتمات، روح التفسير الحقيقية منعدمة منه أو تكاد، والمُطَّلع عليه لا يمكنه أن ينال منه طلبته، ويعثر على ضالته، وعلى الجملة فتفسير لا ينفع العُلة، ولا يروي الصادي، لذلك استعنت بالله العلي الأعلى، وجمعت حاشية من أمهات التفاسير المعول عليها، والتي يُرجع إليها، كشفت بها عن ذلك النقاب المستتر به ذلك الكتاب؛ فأبنت فيها أغراض المؤلف ومراميه وأبحاثه وما تعرض له، ومع ذلك فلم أضن على القرطاس بتفسير بعض الآيات القرآنية التي تعرَّض لتفسيرها المؤلف – رحمه الله – ولم يوف المقام حقه، مسنداً كل ما جمعته إلى ما نقلت عنه من الكتب – تحاشياً من الوقوع فيما يقع فيه لبعض المؤلفين ما يُتوهم إلى أنفسهم – وليرجع المُطَّلع على هذه الحاشية إلى ما نقلت منه إن أراد الرجوع أو شاء الزيادة بهذه الحاشية الصغيرة على هذه الطريقة المُتقدمة القويمة لبَّس كتاب النسفي – في ذلك الجزء الذي وضح فيه – ثوباً قشيباً من التفسير الحقيقي يختال فيه عجباً، وصار في مُكنة المُطَّلع عليه أن يرتشف من ذلك النهل العذب ما شاء أن يرتشف، ويستفيد منه ما لم يكن يستفيده إلا بعد

الرجوع إلى تلك الكتب المطولة وتقليب صفحاتها – ولا تسل عما يلزم ذلك من عناء –، وسميتها : بـ "الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، وإن ذلك العمل الذي قمت به مما يستسهله بعض الناس ويقولون ما الذي جاء من عنده؛ ولكنهم نسوا وتناسوا أن ذلك العمل ما صار في نظرهم صغيراً إلا لأنهم وجدوه لقمة سائغة، ولو أنهم تعبوا كما تعبت، وبحثوا ونقبوا كما بحثت ونقبت لما قالوا تلك المقالة، ولشكروا الله جل وعلا على توفيق مثلي – في هذه السن – على القيام بمثل هذا العمل الخطير كما شكرته على ذلك، ونطلب منه تعالى أن يكلأنا بعنايته الربانية، ويوفقنا إلى تمام ما شرعنا فيه، إنه سميع مجيب، وبالإجابة قدير).

بعض نماذج من قصص الأنبياء في سورة هود:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾ أي: بأني والمعنى أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام وهو قوله: إني لكم نذير مبين بالكسر، فلما اتصل به الجار فتح كما فتح كأن، والمعنى على الكسر وبكسر الألف شامي ونافع وعاصم حمزة على إرادة القول.

[ل٥٣/أ] قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ شروع في ذكر جملة قصص من قصص الأنبياء تسلية للنبي ﷺ – حتى– (١) يعلم ما وقع لغيره من الأنبياء(٢)، ونوح اسمه عبد الغفار ونوح لقبه(٣)، وفي الخطيب(٤): وقد جرت عادة الله بأنه إذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص، ليصير ذكرها مؤكداً لتلك الدلائل، وفي هذه السورة ذكر أنواعاً من القصص.

(١) في الأصل (حيث) ولعلها حتى لأنها أنسب للسياق.

(٢) انظر: علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٢/ ٢١٤.

(٣) إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء، روح البيان، ط[بدون]، (بيروت: دار الفكر)، ٢/ ١٧.

(٤) هو: محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: فقيه الشافعي، مفسر، من أهل القاهرة، له تصانيف منها: (السراج المنير)، (الإقناع في حل ألفاظ بن شجاع) وغيرها، ومن مشايخه: أحمد البرلسي– الملقب عميرة، والشيخ نور الدين المحلي وغيرهم. وصف بالعلم والعمل والزهد والورع، توفي سنة ٩٧٧هـ. انظر: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ط١، تحقيق: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م)، ٣/ ٧٢. عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكبري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق– بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م)، ١٠/ ٥٦١. خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٦/ ٦.

(**القصة الأولى**): قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ إلخ[١]. ﴿قَوْمِهِۦٓ﴾ الذين هم على ما قال الأجهوري(٢) من بني قابيل[٣] [٤].

(**القصة [ل٥٣/ب] الثانية**): قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ إلخ.

(**القصة الثالثة**): قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ إلخ.

(**القصة الرابعة**): قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة (٥) المذكورة في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلخ.

(**القصة الخامسة**): قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلخ.

(**القصة السادسة**): قصة شعيب عليه السلام وهي المذكورة في قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ إلخ.

(**القصة السابعة**): قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾[٦] إلخ. وهي آخر القصص أهـ.(٧)

---

(١) إلخ يقصد إلى آخر كلام المصدر الذي نقل منه شرح الآية، وليس مراده بذلك تتمة الآية ومخالفة المعهود.

(٢) هو: عطية الله بن عطية الأجهوري الشافعي، فقيه فاضل ضرير من أهل أجهور بقرب القليوبية بمصر تعلم وتوفي بالقاهرة، أخذ عن الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوي وعن الشمس محمد العشماوي وعن غيرهم، وتصدر جامع الأزهر لإقراء الدروس ووردت عليه الطالبون، ومن كتبه: (إرشاد الرحمن لأسباب النزول) و(النسخ والمتشابه من القرآن) وكتاب (الكوكبين النيرين في حل ألفاظ الجلالين) وغير ذلك. توفي ١١٩٠هـ. انظر: محمد خليل بن علي بن مراد الحسيني، أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، (دار ابن حزم- دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٣/ ٢٦٥. الزركلي، مرجع سابق، ٤ /٢٣٨.

(٣) بني قابيل هم: بن آدم أبي البشر الذي قتل أخاه. انظر: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ط١، (دمشق- سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م)، ٢١/ ٧. علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، ط[بدون]، دار الفكر للطباعة والنشر و، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٤٩/ ٣٨.

(٤) حمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦/ ١٤٨.

(٥) بزيادة مع الملائكة لا يوجد في الشربيني.

(٦) ستأتي هذه الآيات .....

(٧) الشربيني، السراج المنير، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢/ ٦٣- ٧٧.

(قولـه: والمعـنى ارسـلناه ملتبسـاً) يريـد أن البـاء المقَـدَّرة للملابسـة، أي: ملتبسـاً بالإنذار(١).

وفي الفخر[٢] قرأ ابن كثير[٣] وأبو عمرو[٤] والكسائي[٥] (أنِّي) بفتح الهمزة[٦]، والمعنى: أرسلنا نوحاً بأني لكم نذير مبين، ومعناه: أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام، وهو قوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ

(١) انظر: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، ط[بدون]، (بيروت: دار المصادر)، ٥/ ٨٨. وانظر: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، ٣ / ٤٦. أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، (بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ)، ٢/ ١٦٥. المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، ط١، (المملكة العربية السعودية– المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، ٣/ ٤٥٤. وممن نقل عنه محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)، ١٢/ ٤٤.

(٢) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وأصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن حطيب الري) وتوفي في هراة، وأقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، ومن تصانيفه (مفاتيح الغيب) و(معالم أصول الدين) وغير ذلك توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار المصادر، ١٩٠٠م)، ٤/ ٢٤٩. الزركلي، مرجع سابق، ٦/ ٣١٣.

(٣) هو: عبد الله بن كثير بن عبد الله الداري الملكي أبو معبد الكناني، مقرئ مكة وأحد القراء السبعة، لقى بعض الصحابة وأخذ منهم، روي عن عبد الله بن الزبير وأنس ومجاهد وغيرهم وروى عنه جرير بن حازم وابن جريج وخلق كثير، توفي سنة ١٢٠هـ. انظر: بن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٤١. يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، ١٥/ ٤٦٩. محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، معرفة القراء الكبار على طبقات والأعصار، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، ١/ ٤٩.

(٤) هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العُريان المازني الإمام مقرئ أهل البصرة، أحد القراء السبعة وأخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة بن خالد وابن كثير، وأخذ عنه القراءة والحديث والأدب أبوعبيدة والأصمعي والعباس بن الفضل وغيرهم، وقال ابن معين أبو عمرو ثقة، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر: الذهبي، معرفة الكبار، مرجع سابق، ١/ ٦٥١. أحمد بن محمد أبو عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٥م)، ٦/ ٤٠٧.

(٥) هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي أبو الحسن وقيل له الكسائي لأنه أحرم من كساء، وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة، روى عن أبي بكر بن عباس وحمزة الزيات وروى عنه الفرأ وأبو عبيد، توفي في الري سنة ١٨٩هـ. انظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٢٩٥. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ١/ ١٢٠. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١، (الهند: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ٧/ ٣١٣.

(٦) أحمد بن الحسين أبو بكر النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م)، ص٢٣٨. محمد بن محمد أبو الخير بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (دار الكتب العلمية)، ٢/ ٢٨٨. محمد بن محمد أبو الخير الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، (الأردن– عمان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م)، ١/ ٤٠٤. عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ط٤، (مكتبة السوادي للتوزيع)، ١/ ٢٨٩.

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ فلما اتصل به حرف الجر والباء[١] فتح كما فتح في كأن أما سائر القراء فقرأوا (إنِّي) بالكسر[٢] . على معنى: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أهـ[٣] (قوله: على إرادة القول)[٤] وتقديره قائلاً إني لكم أو فقال[٥].

﴿أَن لَّا نَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ ﴿أَن لَّا نَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ) أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ وصف اليوم بأليم من الإسناد المجازي لوقوع الألم فيه. قوله: ﴿أَن لَّا نَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أي: بأن لا تعبدوا إلا الله على أن ﴿أَن﴾ مصدرية والباء متعلقة بأرسلنا ولا ناهية أي أرسلناه متلبساً بنهيهم ألا أنه وسط بينهما بيان بعض أوصافه ليكون أدخل في القبول أو جوز كون ﴿أَن﴾ وما بعدها في تأويل مصدر مفعولاً ﴿مُّبِينٌ ﴾ أي: مبيناً النهي عن الإشراك ويجوز أن تكون[٦] ﴿أَن﴾ مفسرة[٧] [ل٥٤/أ] متعلقة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ أو ﴿نَذِيرٌ﴾ أو ﴿مُّبِينٌ ﴾أي: أرسلناه بشيء أو نذير بشيء أو مبين بشيء هو ﴿أَن لَّا نَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لكن قيل: الإنذار في هذا على قراءة الكسر فيما مر وأما على قراءة الفتح فأن إلخ بدل من إني لكم إلخ، ويقدر القول بعد ﴿أَن﴾ فيكون التقدير أرسلناه بقوله ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾وبقوله ﴿لَّا نَعْبُدُوٓاْ ﴾، فهو بدل البعض[٨] أو الكل على المبالغة، وادعاء

(١) في الأصل والباء والصحيح الباء لأن السياق تقتضيه، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط[بدون]، (الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ٢/ ٦٩٤. الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٥٤.

(٢) بالفتح القراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي، كما ذكره ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ١/ ٣٣٢. أبو علي الفارسي، ٤/ ٣١٥. وابن زنجلة، مرجع سابق، ١/ ٣٣٧. وبالرفع قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، ذكره ابن مجاهد وأبوعلي الفارسي وابن زنجلة.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مرجع سابق، ١٧/ ٣٣٦. انظر: محمد عبد الحق بن شاه الهندي، الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام النسفي، تحقيق: محيي الدين أسامة البرقدار، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ٤/ ٢٧٢.

(٤) أي على احضار القول. انظر: الاكليل، مرجع سابق، ٤/ ٢٧٢.

(٥) انظر: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ط [بدون]، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)، ٦/ ١٣٩. وممن نقل عنه الخراط، ٢/ ٤٦١.

(٦) في الأصل (يكون) والصح ما أثبته تكون.

(٧) انظر: الهمداني، مرجع سابق، ٢/ ٤٥٤. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٠.

(٨) إذا كان مدلوله جزءًا من مدلول المبدل منه نحو ضربت زيدًا رأسه. والإضافة فيهما بيانية. القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ١/ ١٥٨.

أن الإنذار كله هو، وجاز أن لا يقدر القول، فالأظهر حينئذ بدله الاشتمال[١]، ومن زعم أنه كذلك مطلقاً إذ لا علاقة بينهما بجزئية أو كلية فقد غفل عن أنه على تقدير القول، يكون قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾ المعلل به النهي من جملة المقول، وهو إنذار خاص فيكون ذلك بعضاً له أو كلا على الادعاء، والظاهر أن المراد باليوم يوم القيامة، وجوز أن يكون يوم الطوفان، أهـ. الوسي[٢] في الألوسي: ووصفه بالأليم أي المؤلم على الإسناد المجازي[٣] لأن المؤلم هو الله سبحانه نزل الظرف منزلة الفاعل على نفسه لكثرة وقوع الفعل فيه، فجعل كأنه وقع الفعل منه أهـ.[٤]

﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾ ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾ يريد الأشراف لأنهم يملئون القلوب هيبة والمجالس أبهة، أو لأنهم ملئوا بالأحلام والآراء الصائبة ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾ أرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكاً أو ملكاً ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا﴾ أخساؤنا جمع الأرذل ﴿بَادِيَ﴾ وبالهمزة أبو عمرو ﴿ٱلرَّأۡيِ﴾ وبغير همز أبو عمرو، أي: أتبعوك ظاهر الرأي أو أول الرأي بدا يبدوا إذا أظهر، أو بدأ يبدأ إذا فعل الشيء أولاً وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أول رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه، أرادوا أن اتباعهم لك شيء عنّ لهم بديهة من غير روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وإنما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لأنهم كانوا جهالاً ما كانوا يعملون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا

(١) هو: الدال على معنى في متبوعه نحو أعجبني زيد علمه واعرفه حقه. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، (القاهرة: دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ٣/ ٢٤٩.

(٢) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٣٦. انظر: محمود بن عمرو أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٢/ ٣٨٧. أحمد بن يوسف أبو العباس السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)، ٦/ ٣٠٩. انظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٠.

(٣) تعريف الاسناد المجازي: يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ط[بدون]، (بيروت- لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م)، ص١٤٧. لا حقيقة له لعدم تحقق الفاعل أي: لعدم تحقق استعماله وقصده، على ما سيأتي قريبًا. محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط[بدون]، (بيروت: المكتبة العصرية)، ١/ ٤٠٦. حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجي، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ط[بدون]، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص٩٩.

(٤) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٣٦. انظر: الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٥٥. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٠.

فكان الأشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى أكثر المتسمّين بالإسلام يعتقدون لك ويبنون عليه إكرامهم وإهانتهم ولقد زل عنهم أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحداً من الله وإنما يبعده ولا يرفعه بل يضعه ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ في مال ورأي عنوا نوحاً وأتباعه ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ أي: نوحاً في الدعوة ومتبعيه في الإجابة والتصديق يعني: تواطأتم على الدعوة والإجابة تسبيباً للرياسة.

قوله: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ أرادوا ما أنت إلا بشر مثلنا ليس فيك مزية تخصك من بيننا بالنبوة ولو كان ذلك لرأيناه لا أن ذلك محتمل[1] لكن لا نراه أهـ. الوسي[2].قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ أعلم أنه تعالى لما حكى عن نوح عليه السلام أنه دعا قومه إلى عبادة الله تعالى حكى [ل٥٤/ب] عنهم أنهم طعنوا في نبوته بثلاثة أنواع من الشبهات[3].

الشبهة الأولى: أنه بشر مثلهم، والتفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع انتهاؤه إلى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة لجميع المؤمنين. الشبهة الثانية: كونه ما اتبعه إلا أراذل من القوم كالحاكة وأهل الصنائع الخسيسة، قالوا لو كنت صادقاً لاتبعك الأكياس من الناس والأشراف منهم، ونظيره قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾[4]. الشبهة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ المعنى: لا نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في رعاية المصالح العاجلة، ولا في قوة الجدل فكيف نعترف بفضلك علينا في أشرف الدرجات وأعلى المقامات. فهذا خلاصة الكلام في تقرير هذه الشبهات، ثم إن الشبهة الأولى لا تليق إلا بالبراهمة[5] الذين ينكرون نبوة البشر على الإطلاق، وأما الشبهتان الباقيتان يمكن أن يتمسك بهما من أقرّ بنبوة سائر الأنبياء، ثم إن الله لما حكى شبهات منكري نبوة نوح حكى بعده ما يكون جواباً عن تلك الشبهات فقال:

(١) في الأصل (فتحمل) والصواب محتمل كما في الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٣٧.
(٢) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٣٧.
(٣) الشبهة: الالتباس. وأمور مُشبّهة مشكلة يشبه بعضها بعضًا. وشبَّ عليه: خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره، وجمع الشبهة شُبهٌ، وهو اسم من الاشتباه. والشبهة: لم يتقن كونه حرامًا أو حلالاً.
(٤) سورة: الشعراء، آية: (١١١).
(٥) تعريف البراهمة: هم قوم منكري الرسالة على ما في بعض شروح الحسامي، طائفة من الهنود لا يجوزون على الله تعالى بعث الأنبياء ويحرمون لحوم الحيوان. انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، ط[بدون]، (دار الدعوة)، ١/ ٥٣. محمد بن علي ابن القاضي التهاوني، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي حروج، ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ١/ ٣٢٠.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ الآية يعني: أن حصول المساواة في البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة، ثم ذكر طريق الدال على إمكانه فقال أرايتم إن كنت على بينة من ربي من معرفة ذات الله وصفاته، وما يجب وما يمتنع وما يجوز عليه، ثم أنه تعالى آتاني رحمة من عنده وهي النبوة أو المعجزة الدالة [ل٥٥/ أ] على النبوة ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ أن صارت مظنة مشتبة ملتبسة في عقولكم فهل أقدر على أن أجعلكم بحيث تصلون إلى معرفتها شئتم أم أبيتم، والمراد أني لا أقدر على ذلك البتة، وعن قتادة[١]: (والله لو استطاع نبي الله لألزمها ولكنه لم يقدر عليه) وحاصل الكلام أنهم لما قالوا وما عليكم نرى لكم علينا من فضل ذكر نوح أن ذلك بسبب أن الحجة عميت عليكم واشتبهت فإما لو تركتم العناد واللجاج[٢] ونظرتم في الدليل لظهر المقصود وتبين أن الله تعالى آتانا علكم فضلاً عظيماً. أهـ مخلصاً من الفخر الرازي[٣].

وقوله: (**جمع الأرذل**) في السمين فيه[٤]. وجهان: **(أحدهما)** أنه جمع الجمع فهو أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب **(ثانيهما)** أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والأرذل المرغوب عنه لرداءته. أهـ[٥].

(١) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، الأعمى، كنيته أبو الخطاب، قال عنه ابن حبان في الثقات كان من حفاظ أهل زمانه وكان مدلاً على قدر فيه، توفي سنة ١١٨هـ وقيل ١١٧هـ.

(٢) لجّفلان يلجُ ويَلجُ لغتان، ولجَّ في الأمر تمادى عليه وأبى أن ينصرف، وقيل هو أن يرى أنه صادقٌ فيها مصيب، فيَلجُ فيها ولا يكفّرها، والملاجة التمادي في الخصومة. انظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٢٧٩، (مادة: لجج). ابن منظور، مرجع سابق، ٢/ ٣٥٤، (مادة: لجج). محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط[بدون]، (دار الهداية)، ٦/ ١٧٩.

(٣) الفخر الرازي، مرجع سابق، ١٧/ ٣٣٦.

(٤) هو: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي أبو العباس المعروف بالسمين، مفسر عالم بالعربية والقراءات، شافعي من أهل حلب أستقر واشتهر في القاهرة، أخذ القراءات عن تقي الدين الصانع ومهر فيها وسمع الحديث من يونس الدبوسي وغيره وولى تصدير القراءة في جامع ابن طولون، من كتبه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الحفاظ) و(الدر المصون) وغيرها، توفي سنة ٧٥٦هـ. انظر: محمد بن محمد أبو الخير الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط١، (مكتبة ابن تيمية: ١٣٥١هـ)، ١/ ١٥٢. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد رمضان، ط٢، (الهند – حيدر– آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م)، ١/ ٤٠٢. الزركلي، مرجع سابق، ١/ ٢٧٤.

(٥) زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ١٢١. السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣١٠. انظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، ط[بدون]، (بيروت: المكتبة العلمية)، ١/ ٢٥٥، (مادة رذل). فيروز أيادي، مرجع سابق، ١/ ١٠٠٥، (مادة رذل). الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٥٦.

قوله (بادي الرأي) بالهمز وتركه سبعيتان[١]، وعلى الترك يحتمل أن الياء منقلبة عن الهمزة فهو: كالمهموز من بدأ أي ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا إذا ظهر[٢]. **قوله: (وانتصابه على الظرف)** إلخ في الكرخي[٣]، والعامل فيه على القراءتين ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ وجاز أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها توسعاً في الظروف وهذا جواب عن إشكال وهو أن ما بعد (إلا) لا يكون معمولاً لما قبلها إلا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام إلا زيداً القوم أو تابعاً للمستثنى منه نحو ما جاءني أحد إلا زيداً خير من عمرو أه[٤].

والرأي جوزوا فيه هنا أن يكون من رؤية العين أو من الفكرة والتأمل أه. شهاب[٥] [٦].

---

(١) بالهمزة قرأها أبو عمرو وحده كما في أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد، مرجع سابق، ١/ ٣٣٢. علي بن عثمان أبو البقاء ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ط٣، (مصر: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٧٣- ١٩٥٤م)، ١/ ٢٤٨. محمد بن محمد أبو القاسم النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ١/ ٣٦٨. محمد بن محمد أبو الخير ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ١/ ٩٥. عمر بن قاسم بن علي الأنصاري، المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحديد، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ١/ ١٦٧. وبدون همزة وهي قراءة الباقين كما في ابن مجاهد، مرجع سابق، ١/ ٣٣٢. النويري، مرجع سابق، ١/ ١٦٧. عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٦٩٥.

(٢) انظر: سليمان بن نجاح أبو داود الأندلسي، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١م،) ٣/ ٦٨٣. محمد بن محمد سالم المحيسن، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ٣/ ٨٣. وبمثله ذكره ابن جرير عن ابن عباس ﷺ في جامع البيان (ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) قال: فيما ظهر لنا. انظر: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ١٥/ ٢٩٧. أبو البقاء العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٦٩٥.

(٣) هو: محمد بن محمد الملقب بدر الدين الكرخي الشافعي، نزيل مدرسة السلطان حسن بمصر، كان عالماً عاملاً فقيهاً مفسراً محدثاً مطلعاً، أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والشيخ محمد بن إبراهيم التتائي، وألف التآليف منها حاشيته على تفسير الجلالين المسمى (مجمع البحرين)، توفي سنة ١١٧٠هـ. انظر: أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ١/ ٢٧١. محمد أمين بن فضل الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط[بدون]، (بيروت: دار الصادر)، ٤/ ١٥٢. الزركلي، مرجع سابق، ٧/ ٦١.

(٤) الكرخي، مرجع سابق، ص٣٢. انظر: السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣١٢. عمر بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ١٠/ ٤٩٦. انظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤١.

(٥) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٠. قال بمثله: السمين، مرجع سابق، الدر المصون، ٦/ ٣١٣. ابن عادل، مرجع سابق، ١٠/ ٤٦٩.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد بمصر ورحل إلى بلاد الروم ورحل إلى الشام وحلب ثم عاد إلى بلاد الروم فنفي إلى مصر وولي قضاها واستقر إلى أن توفي، من أشهر كتبه (ريحانة الألباء) و(عناية القاضي وكفاية الراضي) على حاشية البيضاوي وغيرها، توفي سنة ١٠٦٩هـ. انظر: الزركلي، مرجع سابق، ١/ ٢٣٨. محمد أمين، مرجع سابق، ١/ ٣٣١.

قوله: (وإنما استزذلوا [ل٥٥/ ب] المؤمنين) أي: عدوهم أرذل **قوله: (عنوا نوحًا وأتباعه)** أدخل نوح عليه السلام معهم، لأن الخطاب أولاً معه فيكون تأكيداً لنفي الأفضلية عنه لسبقه في **قوله:** ﴿وَمَا نَرَىٰكَ﴾ وهو تغليب[١]، وقيل الخطاب لأتباعه فقط، فيكون إلتفاتاً[٢] أهـ شهاب[٣]. **قوله: (في الدعوة)** أي: دعوة النبوة.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾ ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ برهان ﴿مِّن رَّبِّي﴾ وشاهد منه يشهد بصحة دعواي ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ يعني النبوة ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ ﴿فَعُمِّيَتۡ﴾ أي خفيت ﴿فَعُمِّيَتۡ﴾ حمزة وعلي وحفص أي أخفيت أي فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ أي الرحمة ﴿وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ لا تريدونها والواو دخلته هنا تتمة للميم وعن أبي عمرو إسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكوناً وهو لحن لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا في ضرورة الشعر.

قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ في هذا الخطاب غاية التلطف بهم، وقوله: ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أي: أخبروني بجواب هذا الاستفهام، وهو أني لا أقدر على إجباركم[٤]، ثم إن ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾ تطلب البينة منسوبة، وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى، فأعمل الثاني، وأضمر في الأول، والتقدير أرايتم البينة من ربي إن كنت عليها أنلزمكموها، فحذف المفعول الأول،

(١) التغليب: هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة، والتغليب إيثار أحد اللفظين على الآخر في الأحكام العربية إذا كان مدلولاهما مُلقة أو اختلاط. انظر: الجرجاني، مرجع سابق، ١/ ٦٣. المعجم الوسيط، مرجع سابق، ٢/ ٦٥٨، (مادة غلب).

(٢) الالتفات: هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس ولفت الشيء لفتاً لواه على غير وجهه وصرفه إلى ذات اليمين وإلى ذات الشمال. انظر: الجرجاني، مرجع سابق، ص٣٥. المعجم الوسيط، مرجع سابق، ٢/ ٨٣١، (مادة: لفت).

(٣) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٠.

(٤) ذكر هذا القول في معناه قتادة (والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها ولكن لا يستطيع ذلك ولم يملك). انظر: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، (دار هجر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ١٢/ ٣٨٣. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٦/ ٢٠٢٣. عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد عبد الموجود ومحمد علي معوض، ط١، (بيروت: دار التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٣/ ٢٨٠.

والجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني، وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه[١]. قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ قرأ حمزة[٢]، والكسائي وحفص[٣].

عن عاصم[٤] ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضم العين وتشديد الميم على ما لم يسمى فاعله بمعنى ألبست وشبهت والباقون بفتح العين مخففة الميم أي التبست واشتبهت فإما القراءة الأولى فأصلها عماها الله عليكم أي أبهمها عقوبة لكم فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبيّ[٥] بهذا الأصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فإنه أسند الفعل اليها مجازاً[٦]، وقوله ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ حمزة إلخ بفتح

(١) السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ٦/ ٣١٥. محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، (القاهرة: دار الحديث)، ١/ ٦٢٣. انظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٣. سليمان بن عمر العجلي الجمل حاشية الجمل، المسمى الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لدقائق الخفية، ط١، تحقيق: إبراهيم مكي الطنطاوي، (دار الغد الجديد، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨ م)،٣/ ٥٣٠.

(٢) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات، أحد القراء السبعة، أدرك الصحابة بالسن فلعله أدرك بعضهم وقرأ القرآن عرضاً على الاعمش وحمران بن أعين، وغيرهم، وقرأ عليه عدد كثير منهم الكسائي، وسليم بن عيسى وهو أجل أصحابه. توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ١/ ٦٦. ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ١/ ٢٦١. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٣/ ٢٧.

(٣) في حفص ابن سليمان الأسندي أبو عمر البزار الكوفي الفاضري، وهو حفص بن أبي داود القارئ صاحب عاصم، متروك الحديث مع إمامته في القراءة من الثمانية، وروى عن عاصم وعلقمة ابن مرشد وجماعة، وروى عنه عمرو بن عون، وأبو الربيع الزهراني وغيرهم، توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح. انظر: الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ١/ ٢٧٢. ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ١/ ٢٥٤. أحمد بن محمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامه، ط١، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ١/ ١٧٢.

(٤) هو: عاصم بن أبي النجود أبو بكر الأسدي، شيخ الاقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، واسم أمه بهدلة على الصحيح، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي وغيرهم، وروى عنه عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان وهما من شيوخه، ومن كبار التابعين، وقرأ عليه خلق كثير، وثقه أبو زرعه وغيرهم، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ١/ ٥٤. ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ١/ ٣٤٦. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٥/ ٣٨.

(٥) هو: أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، سيد القراء أبو منذر المدني، المقرئ، البدري، ويكنى أيضًا أبا الطفيل شهد بدرًا والعقبة، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علمًا مباركًا، وكان راسًا في العلم والعمل حدث عنه بنوه محمد والطفيل وعبد الله، وابن عباس، وأنس بن مالك وغيرهم، توفي سنة ٢٢هـ بالمدينة. انظر: يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ١/ ٦٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١/ ٤٠٠.

(٦) اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (عميت) كما ذكره يحي بن زياد أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح إسماعيل، ط١، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)، ٢/ ١٢. محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، ط١، (مركز البحوث، جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ٢/ ٤٦. الحسن بن أحمد أبو علي =

العين مخففة الميم هذا واختلف في الضمير في عميت هل هو عائد على البينة أو الرحمة أو عليهما معاً وجاز ذلك وإن كان بلفظ الأفراد لأن المراد بهما [ل٥٦/أ] شيء واحد فإذا قيل بأنه عائد على البينة فيكون قوله ﴿وَءَاتَىٰنِى﴾ جملة معترضة بين المتعاطفين إذ حقه على بينة من ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت[١] وفي الشهاب: قوله خفيت عليكم يعني إن عمي الدليل بمعنى خفائه مجازاً، فيقال: حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة

وهو استعارة تبعية[٢] شبه خفاء الليل بالعمى في أن كلاً يمنع الوصول إلى المقاصد، ويجوز أن يكون استعارة تمثيلية[٣] بأن شبه الذي لا يهتدي بالحجة لخفائها عليه بمن سلك مفازة لا يعرف طرقها وأتبع دليلاً أعمى فيها والظاهر من عبارة المصنف الأول وأما ادعاء القلب وأن أصله عميتم عنها فيأباه، ذكر على دون عن مع أنه ليس بحسن هنا أه[٤].

قوله: (في مفازة) في المختار[٥]: الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضاً، والمفازة أيضاً: واحدة المفاوز، قال ابن الأعرابي[٦]: سميت بذلك لأنها مهلكة من فوز تفويزاً أب هلك،

=

الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط٢، (دمشق- بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ٤/ ٣٢١. عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة)، ١/٣٣٨. مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٠٦. محمد بن أبي المحاسن محمود أبو العلاء، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ١٣٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ١/ ٢١١. النويري، مرجع سابق، ٢/ ٣٧٧. ورجح الأولى بالضم الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ١٥/ ٢٩٧.

(١) انظر: السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ٦/ ٣١٤. انظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٢.

(٢) الاستعارة التبعية: أن يستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر على سبيل التشبيه، ثم يتبع فعله له في الشبه إلى غيره نحو "كشف" فإن مصدره هو الكشف فاستعير الكشف للإزالة، ثم استعار كشف الأزا تبعًا لمصدره يعني أن كشق مشتق من الكشف، وأزال مشتق من الإزالة أصلية، فارادوا الفعل منهما، وإنما سميت استعارة تبعية لأنه تابع لأصله. انظر: الجرجاني، مرجع سابق، ص٢١، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط[بدون]، (بيروت: المكتبة العصرية)، ١/ ٢٦٢. حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، (المكتبة الأزهرية للتراث)، ٣/ ٢٦٢.

(٣) انظر: أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ٣/ ٣٠٩. حامد عوني، مرجع سابق، ١/ ٢٧٥.

(٤) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٠.

(٥) المقصود به مختار الصحاح لأبي عبد الله الرازي.

(٦) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة، وهو من موالي بني هاشم، وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها، يقال لم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه، وأخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير والكسائي وغيرهم، وأخذ عنه إبراهيم الحربي، وأبو العباس، من تصانيفه: تفسير الأمثال، وتاريخ القبائل، توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين. انظر: القفطي، مرجع سابق، ٣/ ٦٢٨. ابن خلكان، مرجع سابق، ٤/ ٣٠٦. الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٠/ ٦٨٧. الزركلي، مرجع سابق، ٦/ ١٣١.

وقال الأصمعي[١]: سميت بذلك تفاؤلاً بالسلامة والفوز. أهـ[٢]. **قوله: (حقيقة أن الحجة كما جعلت بصيرة)** إلخ في الكشاف: ﴿وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ بإيتاء البينة على أن البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز أن يريد بالبينة: المعجزة. وبالرحمة: النبوة: (فإن قلت) فقوله ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ ظاهرة على الوجه الأول فما وجهه على الوجه الثاني، وحقه أن يقال: فعميتا **(قلت)** الوجه أن فعميت بعد البينة، وأن يكون حذفته للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ: فعميت بمعنى اخفيت وفي قراءة أبيّ فعماها عليكم **(فإن قلت)** فما حقيقته. [ل٥٦/ ب] **(قلت)**: حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصره جعلت عمياء، لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدى غيره، فمعنى عميت عليكم البينة فلم تهدكم، كما لو عُميّ على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد. أهـ[٣].

قوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ أي: أنكركم على الاهتداء بها، وهو جواب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ وسد[٤] مسد جواب الشرط وفي البحر[٥]: أنه في موضع المفعول الثاني له ومفعوله الأول ﴿بَيِّنَةٍ﴾ مقدرٌ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أي: إن كنت إلخ فأخبروني وحيث اجتمع ضميران منصوبان وقد قدّم أعرفهما- وهو ضمير المخاطب الأعرف من ضمير الغائب- جاز في الثاني: الوصل والفصل، فيجوز في غير القرآن أنلزمكم إياها وهو الذي ذهب إليه ابن مالك[٦].

---

(١) هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك لن علي بن أصمع بن غنم بن قتيبة المعروف بالأصمعي الباهلي، صاحب لغة ونحو، وإمام في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، سمع شعبة بن حجاج والحمادين وغيرهم، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم وغيرهم، من كتبه المترادف، والأصمعيات، قيل توفي سنة ٢١٧هـ. انظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ١٧٠. يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، مرجع سابق، ٦/ ٣٥. محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (لبنان- بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)، ٤/ ٥٩٩. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١٦٢.

(٢) الرازي أبو عبد الله محمد بن أبو بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (بيروت/ صيدا: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ١/ ٣٤٤.

(٣) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٨٩.

(٤) في لأصل ساد.

(٥) المقصود به البحر المحيط في التفسير لأبي حيان.

(٦) هو: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين أحد الأئمة في علوم العربية، ترجمان الأدب وحجة لسان العرب، وروى عن السخاوي وغيره وأخذ النحو عن غيره واحد، وتقدم وتميز في النحو والقراءات وأربى على كثير ممن تقدمه في هذا الشأن، ومن أشهر تصانيفه تسهيل الفوائد، والألفية وأشياء كثيرة، وممن روى عنه ولده الإمام بدر الدين، والشيخ علاء الدين ابن العطار وجماعة، توفي بدمشق سنة ٦٧٢هـ. انظر: الطيب بن عبد الله أبو محمد الهجراني الحضرمي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)، ٥/ ٣٣٥. الزركلي، مرجع سابق، ٦/ ٢٣٣.

في التسهيل[١] وقال ابن أبي[٢] الربيع[٣]: يجب الوصل في مثل ذلك ويشهد له قول سيبويه[٤] في الكتاب[٥]: فإذا كان المفعولان اللذان تعدى إليهما فعل الفاعل مخاطبًا وغائبًا فبدأت بالمخاطب قبل الغائب فإن علامة الغائب العلامة التي لا يقع موقعها إياه وذلك نحو أعطيتكه وقد أعطاكه، قال الله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ فهذا كهذا إذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب أه[٦]، ولو قدم الغائب وجب الانفصال على الصحيح فيقال أنلزمها إياكم. وأجاز بعضهم الاتصال، واستشهد بقول عثمان ﷺ[٧] أراهمني، ولم يقل: أراهم إياي، وجيء بالواو تتمة لميم الجمع، وحكي عن أبي عمرو إسكان الميم الأولى تخفيفًا أه[٨]. ألوسي[٩].

(١) المقصود به تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، ط[بدون]، (دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م)، ١/ ٣٤.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) هو: عبد الله بن أحمد بن عبيد الله الإمام أبو الحسين ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي إمام أهل النحو في زمانه، وقرأ النحو على الدباج والشلوبين، وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التيمي، وسمع من القاسم بن بقي وغيره. وجاء إلى سبتة لما استولى الفرنج على إشبيلية، وأقرأ بها النحو دهره، أخذ عنه محمد بن عبيدة الإشبيلي وإبراهيم الغافقي وخلق، وروى عنه جماعة؛ منهم بالإجازة أبو حيان. وصنف: شرح الإيضاح، الملخص، القوانين -كلاهما في النحو- شرح سيبويه، شرح الجمل، توفي سنة ٦٨٨هـ. انظر: الصفدي، مرجع سابق، ١٩/ ٢٣٨. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان- صيدا: المكتبة العصرية)، ٢/ ١٢٥. الكتاني، مرجع سابق، ١/ ٤٤٤.

(٤) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر المعروف بسيبويه النحوي، من أهل البصرة، طلب الفقه والحديث ثم طلب العربية فبرع فيها، وساد أهل زمانه، وصنف فيها كتابه الكبير الذي لم يصنف أحدًا بعده مثله (المسمى كتاب سيبويه) وأخذ عن يونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش الكبير وصحب الخليل بن أحمد مدة. ومعنى سيبويه بالفارسي رائحة التفاح، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمودي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٥/ ٢١٢٢. ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٤٦٤.

(٥) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٢/ ٣٦٤.

(٦)أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٣. بتصرف

(٧) هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص أبو عبد الله الأموي القرشي، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام يكنى ذا النورين، وكان أول المهاجرين إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم الهجرة الثانية إلى المدينة، وكان رسول الله +يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه وأخلاقه وحسن عشرته، وما كان يبذل المال إلا لنصرة المسلمين، وأخبره الرسول +بأنه سيموت شهيدًا، قتل في ١٧هـ وقيل ١٨هـ. انظر: ابن عبد البر، مرجع سابق، ٣/ ١٠٣٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، راشون/ ١٤٩. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤/ ٣٧٧.

(٨) ذكره الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق. عن أبي عمرو ولم يثبت عنه. وقال الزجاج ٣/ ٤٨. ما روي عن أبي عمرو لم يضبط عنه، وجوز ذلك الفراء، ٢/ ١٢.

(٩) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٣٩. وانظر: شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩١.

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة لأنه مدلول قوله: ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿مَالًا﴾ أجراً يثقل عليكم إن أديتم أو عليّ أن أبيتم ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ مدني وشامي وأبو عمرو وحفص ﴿أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ جواب لهم حين سألوا طردهم ليؤمنوا به أنفة من المجالسة معهم ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ فيشكونني إليه إن طردتهم ﴿وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم أراذل أو تجهلون لقاء ربكم أو أنهم خير منكم

قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ أي: [ل٥٧/ أ] لا أسألكم على التبليغ، وهو وإن لم يذكر فمعلوم مما ذكر، وفي الكشاف[١]: أنه راجع إلى قوله لهم ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ إن ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وما ذكره المصنف[٢] رحمه الله أحسن مما ذكر، وما قيل: إنما ذكره الزمخشري[٣]، مراده به ما ذكره المصنف بعينه لا خصوص ذلك القول وأن قوله راجع إليه بمعنى متعلق به معنى خلاف الظاهر انتهى، من البيضاوي[٤] والشهاب[٥]. **قوله (حين سألوا طردهم)** إنه قالوا له اطردهم عنك لنؤمن بك استنكافًا عن مجالستهم أه. الشهاب[٦].

قوله (تتسافهون على المؤمنين) فيكون الجهل بمعنى آخر وهو الجناية على الغير وفعل ما يشق عليه قولًا أو فعلًا وهو شائع كقوله:

ألا لا يجهلًا أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[٧] أه

---

(١) المقصود به الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.

(٢) هو البيضاوي.

(٣) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري جار الله أبو القاسم من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سافر إلى مكة فجاور بها زمنًا فلقب بجار الله، وكان معتزلي المذهب مجاهدًا، شديد الإنكار على المتصوفة أكثر التشنيع عليهم في الكشاف، أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، وأساس البلاغة وغيره، توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٥/ ١٦٨. الزركلي، مرجع سابق، ٧/ ١٧٨.

(٤) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد بن ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وولى قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء فرحل إلى تبريز فتولى فيها، من تصانيفه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) يعرف بتفسير البيضاوي، وغيرها توفي سنة ٦٨٥هـ. انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ٢/ ٥٠. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١١٠.

(٥) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٨٧. البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٣. شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩١.

(٦) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩١.

(٧) عمرو بن كلثوم التغلبي، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العربية، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، قافية ن-٣٢- بيت رقم ٥٨ ص ٧٨.

(٨) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩١.

قوله: (**من يمنعني من انتقامه**) فالنصرة هنا مجاز عن لازم معناها وهو دفع الضرر إذ معناها الحقيقي غير صحيح أه شهاب[١]. ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠﴾ ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ من يمنعني من انتقامه ﴿إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ **تتعظون**. قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال وفيه مذهبان: (**أحدهما**): أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتامروني بطردهم فلا تذكرون (**والآخر**): أنا مقدمة من تأخير، والأصل فألا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها الصدارة[٢] وفي أبي السعود[٣] ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي اتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بعزل عن الصواب أه[٤].

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾ ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ فأدعي فضلاً عليكم بالغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ حتى أطلع على ما في نفوس أتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن أي لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول أنا أعلم الغيب ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ حتى تقولوا لي ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾ ولا أحكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا﴾ في الدنيا والآخرة لهوانه عليه مساعدة لكم ونزولاً على هواكم ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ من صدق الاعتقاد وإنما على قبول ظاهر إقرارهم إذ لا أطلع على خفي أسرارهم (﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾) إن قلت شيا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه إذا عباه وأصله تزتري فأبدلت التاء دالاً.

(١) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩١.

(٢) انظر: النحاس، مرجع سابق، ٢/ ١٦٧. أحمد محمد الصاوي المالكي، حاشية الصاوي على الجلالين، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٣/ ٨٤٧. محمد صديق خان أبو الطيب القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت- صيدا: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ٦/ ١٧١. محمد رشيد بن علي رضا العلموني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٠م)، ١٢/ ٥٦. محي الدين أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط٤، (دمشق- بيروت: دار اليمامة) (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ)، ٤/ ٣٤٢.

(٣) هو: محمد بن محمد مصطفى العمادي المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، درّس ودرس في بلاد متعددة وتقلد القضاء في الروم إيليا وغيره، وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢هـ، وكان حاضر الذهن سريع البديهة، وهو صاحب التفسير المعروف (إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم)، توفي سنة ٩٨٢هـ. انظر: عبد الحي أحمد بن محمد أبو الفلاح، مرجع سابق ١٠/ ٥٨٤. الزركلي، مرجع سابق، ٧/ ٥٩.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/ ٢٠٣.

قوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ [ل٥٧/ب] هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ معطوف على ﴿عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ أي: ولا أقول لكم أني أعلم الغيب كما قال الشارح[1] وهذا رد لقولهم ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ أي: في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقل لهم: إنما أعول على الظاهر لأني لا أعلم الغيب فاحكم به ولا أقول إني ملك رد لقولهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾ فكأنه قال أنا لم أدعِ الملكية حتى تقولوا ما نراك إلا بشر مثلنا أه شيخنا[2].

وقد استدل بعضهم بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الأنبياء[3] قال: لأن نوحًا عليه السلام قال: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ لأن الإنسان إذا قال أنا لا أدعي كذا وكذا لا يحسن إلا إذا كان ذلك الشيء أشرف وأفضل من أحوال ذلك القائل فلما قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب أن يكون الملك أفضل منه والجواب أن نوحًا عليه السلام إنما قال هذه المقالة في مقابلة قولهم ما نراك إلا بشر مثلنا لما كان في ظنهم أن الرسل لا يكونون من البشر إنما يكونون من الملائكة فأعملهم أن هذا ظن باطل وأن الرسل إلى البشر إنما يكونون من البشر هذا قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ ولم يرد أن درجة الملائكة أفضل من درجة الأنبياء والله أعلم[4].

وفي الألوسي: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ شروع في دفع الشبهة التي أوردها تفصيلًا وذلك من قبيل النشر المشوش[5] [ل٥٨/أ] ثقة بعلم السامع وفي الكشاف أن قوله:

(١) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ٥٦.

(٢) محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ١/ ٥٠٥. انظر: الجمل، مرجع سابق، ٣/ ٥٣. الصاوي، مرجع سابق، ٣/ ٨٤٧. القنوجي، مرجع سابق، ٦/ ١٧٢.

(٣) وللازدياد في مسألة أفضلية الملائكة على الأنبياء عند بعض المفسرين. انظر: الخازن، مرجع سابق، ٢/ ٤٨٢. الرازي، مرجع سابق، ١٧/ ٣٤٠. القرطبي، مرجع سابق، ٩/ ٢٧. ابن عادل، مرجع سابق، ٨/ ١٥٧. الهرري، مرجع سابق، ١٥/ ٦٥.

(٤) الخازن، مرجع سابق، قد نقله المؤلف ولم ينسبه إليه.

(٥) التشويش التخليط، المشوش الغير مرتب وقول البلاغيين (لف ونشر مشوش) إيجاز ثم تفصيل على غير ترتيب الموجز. انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٦/ ٣١١، (مادة: شوش). معجم الوسيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٩٩، (مادة: شوش). أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ١٢/ ١٢٤٧.

﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ (المتقدم) جواب إجمالي عن الشبهة كلها مع التعبير بأنهم لا يرجعون فيما يرمون إلى أدنى تدبر. أه[١].

وقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾ أي: تستحقرهم والأصل تزتري بالتاء إلا أنها قلبت دالًا لتجانس الزاي في الجهر لأنها من المهموسة، وأصل الازدراء الإعابة يقال: ازدراه إذا عابه[٢]، والتعبير بالمضارع للاستمرار، أو لحكاية الحال لأن الازدراء قد وقع، وإسناده إلى الأعين مجاز للمبالغة في رأي من حيث إنه إسناد إلى الحاسة التي لا يتصور منها تعبير أحد فكأن من لا يدرك ذلك يدركه. أه الوسي[٣].

﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في وعدك.

قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ إلخ المراد جادتنا شرعت في جدالنا فأطلته، أو أتيت بنوع من أنواع الجدال فأعقبته بأنواع فالفاء على ظاهرها[٤]، وفيه إشارة إلى أنه لا حاجة إلى تأويل جادلتنا بأردت جدالنا كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾[٥] كما في الكشاف[٦]. وقال المدقق[٧] إنه: عبارة عن تماديه في الجدال، يعني مجموع ما ذكر كناية[٨] عن التمادي والاستمرار، والحامل له عليه عطف فأكثرت بالفاء أه

(١) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٨٩.

(٢) انظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ١٣٦، (مادة: زري). ابن منظور، مرجع سابق، ١٤/ ٣٥٦، (مادة: زري). الزبيدي، مرجع سابق، ٣٨/ ٢١٥.

(٣)الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٤٣. انظر: النحاس، مرجع سابق، ٢/ ١٦٧. العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٦٩٦. زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، إعراب القرآن العظيم، تحقيق: موسى على موسى مسعود، ط١، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، ١/ ٣٢٩.

(٤) أن الفاء عادة تأتي في اللغة للتراخي، والواو تأتي للتعقيب فمراد الشارح أن الفاء على ظاهرها، وليست على حقيقتها، فلا تفيد التراخي هنا.

(٥) سورة: النحل، آية: ٩٨.

(٦) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩١.

(٧) هو: عمر بن عبد الرحمن بن عمر الكناني القزويني الفراسي سراج الدين، قرأ على القطب العالي، وكان له حظًا وافرًا من العلوم سيما العربية، له الكشف على الكشاف في التفسير حاشية على كشاف الزمخشري، مات شابًا سنة ٧٤٥هـ. انظر: أبو الفلاح، مرجع سابق، ٦/ ٢٤٩. الزركلي، مرجع سابق، ٥/ ٤٦.

(٨) تعريف الكناية: ذكر الملزوم وإرادة اللازم. انظر: محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م)، ١/ ٢٦١. التوريه عن الشيء بأن يعبر عنه بغير اسمه. انظر: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، قدمه: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ٣/ ١٦٥.

شهاب[١]. وفي أبي السعود أي: شرعت في الجدال فأكثرت أو جدالنا أي: أردت جدالنا فأكثرت جدالنا فلا بد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف أه[٢] قوله:(وعدك) في البيضاوي: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك [٥٨/ أ] لا تؤثر فينا أه[٣].

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ أي ليس الإتيان بالعذاب إليّ وإنما هو إلى من كفرتم به ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي لم تقدروا على الهرب منه.﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ﴾ هو إعلام موضع الغي ليتقى والرشد ليقتفى، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ﴾ ﴿إِنِّي﴾ ﴿نُصْحِيٓ﴾ مدني وأبو عمرو ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ أي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدماً في الحكم لما عرف تقديره إن كان الله يريد أن يغويكم لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم وهو دليل بين لنا في إرادة المعاصي ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ فيتصرف فيكم على قضية إرادته ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

قوله ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أعجزه بمعنى صيره عاجزًا، والعجز إما بالدفع أو بعدم وجود المعذِّب وكلامها محال هنا أه. شهاب[٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ إلخ، شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه وليس جوابًا له لامتناع تقدم الجواب على الشرط على الأصح الذي ذهب إليه البصريون[٥] أي إن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي والجملة كلها دليل جواب قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ والتقدير إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي وجعلوا الآية من باب اعتراض

(١) شهاب الدين خفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٣.
(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/ ٢٠٤. بتصرف
(٣) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٤.
(٤) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٣.
(٥) البصريون المنسوبون إلى مدينة البصرة ونحاة البصرة. انظر: معجم الوسيط، مرجع سابق، ١/ ٥٩.

الشرط على الشرط وفي شرح التسهيل لابن عقيل[١] أنه إذا توالى شرطان – مثلًا كقولك: إن جئتني إن وعدتك أحسنت إليك– فالجواب للأول واستغنى به عن جواب الثاني وزعم ابن مالك أن الشرط الثاني مقيد للأول بمنزلة الحال فكأنه قيل في المثال: إن جئتني في حال وعدي لك، أحسنت إليك، والصحيح في المسألة أن الجواب للأول، وجواب الثاني محذوف لدلالة الشرط الثاني وجوابه عليه فإذا قلت: إن دخلت الدار إن كلمت زيدًا إن جاء إليك فأنت حر، فأنت حر جواب (إن دخلت)، وهو وجوابه جواب دليل جواب (إن كلمت) ، (وإن كلمت) وجوابه دليل جواب (إن جاء).

والدليل على الجواب جواب في المعنى، والجواب متأخر فالشرط الثالث مقدم وكذا الثاني فكأنه قيل: إن جاء فإن كلمت فإن دخلت فأنت حر. [ل٥٩/ أ] فلا يعتق إلا إذا وقع هكذا مجيئ ثم كلام ثم دخول وهو مذهب الشافعي[٢] عليه الرحمة وقال بعض الفقهاء: أن الجواب للأخير والشرط الأخير وجوابه جواب الثاني والشرط الثاني وجوابه جواب الأول وعلى هذا لا يعتق حتى يوجد هكذا دخول ثم كلام ثم مجيئ، وقال بعضهم: إذا اجتمعت حصل العتق من غير ترتيب، وهذا إذا كان التوالي بغير عاطف، فإن عطف بأو فالجواب لأحدهما دون تعيين نحو: إن جئتني أو إن اكرمت زيدًا أحسنت إليك وإن كان (بالواو) فالجواب لهما وإن كان (بالفاء) فالجواب للثاني وهو جوابه جواب الأول فتخرج الفاء عن العطف وادّعي ابن هشام[٣]: أن في كون الآية من ذلك الباب نظرًا قال إذا لم يتوال شرطان

(١) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي بهاء الدين ابن عقيل، من نسل عقيل بن أبي طالب، من أئمة النحاة، أخذ القراءات من تقي الدين الصائغ والفقه عن زين الدين الكتاني، ولازم الجلال القزويني أبا حيّان، وتفنن في العلوم، وله تصانيف: منها شرح التسهيل، شرح ألفية ابن مالك وغيرها، توفي سنة ٧٦٩هـ. انظر: السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ٢/ ٤٨. أبو الفلاح، مرجع سابق، ٨/ ٣٦٧. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ٩٦.

(٢) هو: محمد بن إدريس، أبو عبد الله الشافعي القرشي، سكن مصر زين الفقهاء وتاج العلماء ناصر الحديث، فقيه الملة، ولد بغزة ونشأ بمكة وكتب العلم بها وبالمدينة، صنّف التصانيف مثل (الأم، والمسند) وتوفي سنة أربع ومائتين، قال أحمد بن حنبل إن الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفى عن رسول الله الكذب فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي. انظر: ياقوت الحمودي، مرجع سابق، ٦/ ٢٣٩٣. ابن خلكان، مرجع سابق، ٤/ ١٦٣. الذهبي، مرجع سابق، ١٠/ ٥. الزركلي، مرجع سابق، ٦/ ٢٥.

(٣) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي النحوي الفاضل العلامة المشهور أبو محمد اتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ أشتهر في حياته وأقبل الناس عليه، وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية، وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم ومن تصانيفه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وقطر الندى، وله عدة حواشي على الألفية والتسهيل)، توفي سنة ٧٦٥هـ. انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، مرجع سابق، ٣/ ٩٣. السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ٢/ ٦٨. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١٤٧.

وبعدهما جواب كما سمعت من الأمثلة إذ لم يذكر فيها جواب وإنما تقدم على الشرطين ما هو جواب في المعنى للأول فينبغي أن يقدّر إلى جانبه ويكون الأصل إن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي إن كان الله يريد أن يغويكم وأما إن يقدّر الجواب بعدهما ثم يقدّر بعد ذلك مقدمًا إلى جانب الشرط الأول فلا وجه له أه ألوسي[١] **قوله هو**: أي النصح وفي الألوسي: النصح تخري قول أو فعل فيه صلاح وهو كلمة جامعة، وقيل: هو إعلان مواقع الغي (**بفتح الغين**) ليتقي ومواضع الرشد ليقتنى، وقرأ عيسى بن عمر[٢] نصحي بفتح النون وهو مصدر وعلى قراءة الجماعة يحتمل أن يكون مصدرًا كالشكر وأن يكون اسمًا أه.[٣] (**قوله نصحي مدني**) أي بفتح النون

(**قوله: وهو دليل بيّن لنا في إرادة المعاصي**) في الألوسي: وفي الآية دليل على أن [ل٥٩/ ب] إدارة الله تعالى مما يصح تعلّقها بالإغواء وأنّ خلاف مراده تعالى محال وإلا لم تصدق الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط، والمعتزلة[٤]، وقعوا في حيص بيص

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٤٩. انظر: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط٣، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ١/ ٨٠١. محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى <تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد>، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ)، ٩/ ٤٣٩٣.

(٢) هو: عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي أبو عمر شيخ العربية، قرأ القرآن على عاصم الجحدري، وعبد الله بن أبي إسحاق، وأخذ القراءة عنه الأصمعي، والخليل وهارون بن موسى قال أبو عبيد القاسم بن سلام: كان من قراء البصرة وكان عالما بالنحو وغير أنه له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة عامة، له كتاب الجامع، وكتاب الاكمال، توفي تقريبًا سنة ١٥٠هـ. انظر: ياقوت الحمودي، مرجع سابق، ٥/ ٢١٤١. المزي، مرجع سابق، ٢٣/ ١٣. ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ١/ ٥٤٠.

(٣) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٤٥. وانظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٧/ ١٤٧.

(٤) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين ١٠٥ و ١١٠ هجرية، بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء الغزال، نشأت هذه الطائفة متأثرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر، وقد أصبحت المعتزلة فرقة كبيرة تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء، ثم انتشرت في أكثرًا لبلدان المسلمين انتشارًا واسعًا، ويرى أكثر العلماء أن أصل الاعتزال هو ما وقع بين الحسن البصري وواصل بن عطاء من خلاف حكم أهل الذنوب قام المعتزلة بجهود كثيفة لنشر الإسلام إلا أنهم لم يحسنوا التصرف، إذ قولهم بخلق القرآن وغيره من المبادي التي عجلت باضطهادهم بعد قوتهم وشدة جانبهم، وقد تفرقت المعتزلة إلى اثنتين وعشرين فرقة إلا أنه يجمعهم إطار عام وهو الاعتقاد بالأصول. الخمسة وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٤/ ٢٩٣٠. غالب بن علي العواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها، ط[بدون]، (الدار العصرية للطباعة والنشر والتوزيع)، ص١١٦٣. عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف السنة منها، ط٣، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ)، ص٢٠-٢١.

منها واختلفوا في تأويله فقيل أن يغويكم بمعنى يهلككم من غوى الفصيل إذا بَشم من كثرة شرب اللبن فهلك أه[١][٢].

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ بل أيقولون افتراه ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى﴾ أي: إن صح أني افتريته فعلي عقوبة إجرامي، أي: افترائي، يقال: أجرم الرجل إذا أذنب ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ﴾ أي: ولم يثبت ذلك وأنا برئ منه ومعنى ﴿مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم.

قولـه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى﴾ إلخ في أبي السـعود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ قال ابن عباس[٣] يعني نوحًا عليه السلام، ومعناه بل أيقولون قوم نوح إن نوحًا افترى ما جاء به مسندًا إلى الله تعالى وقال مقاتل[٤] يعني محمدًا ﷺ ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله خبر نوح فكأنه إنما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقًا لحقيقتها وتأكيدًا لوقوعها وتشويقًا للسامعين إلى استماعها لا سيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام، وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم أه[٥].

والإجرام والجرم بمعنى، وهو اكتساب الذنب وفي المصباح[٦]: جرمًا جرمًا من باب (ضرب) أذنب واكتسب الإثم وبالمصدر سمى الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله،

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٤٥. انظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٧. السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٢٠.
(٢) انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ١٥/ ١٤٢، (مادة: غوى). أحمد بن محمد، مرجع سابق، ٢/ ٤٥٧، (مادة: غوي). الزبيدي، مرجع سابق، ٣٩/ ٢، (مادة: غوي).
(٣) هو: الصحابي الجليل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ولد قبل الهجرة بثلاثة أعوام، ابن عم رسول الله، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، دعا له رسول الله اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، قرأ القرآن على أبي، توفي سنة ٦٨هـ. انظر: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، ط٢، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم)، ٣/ ٩٣٦. ابن عبد البر، مرجع سابق، ٢/ ٣٥٠. ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، ٢/ ٣٣٠.
(٤) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي صاحب التفسير المشهور (تفسير مقاتل بن سليمان) روى عن الضحاك بن مزاحم، وعطاء، وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي، وعبد الرزاق الصنعاني، وأختلف العلماء في أمره منهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه إلى الكذب، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: المزي، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٢٨/ ٤٣٤. ابن خلكان، مرجع سابق، ٥/ ٢٥٥. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ١٠/ ٢٧٩.
(٥) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/ ٢٠٥.
(٦) المقصود بن المصباح المنير في غريب شرح الكبير.

وأجرم إجرامًا كذلك[١]، وفي السمين: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾: مبتدأ وخبر، أو إجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا الشرط والجمهور: على كسر همزة ﴿إِجْرَامِي﴾ وهو مصدر أجرم وأجرم هو الفاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيًا وقرئ شاذًا أجرامي بفتحها حكاه النحاس[٢] وخرجه على جمع جرم كقفل وأقفال والمراد آثامي أهـ.[٣] قوله [ل٦٠/أ].

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ إقناط من إيمانهم وأنه غير متوقع، وفيه دليل على أن للإيمان حكم التجدد كأنه قال: إن الذي آمن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك تخرج الزيادة التي ذكرت في الإيمان بالقرآن ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ فلا تحزن حزن بائس مستكين والابتآس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر، والمعنى: فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك فقد حان وقت الانتقام من أعدائك.

قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ إقناط له عليه السلام من إيمانهم وإعلام بأنه لم يبق فيهم من يتوقع إيمانه، أخرج إسحاق بن بشر[٤] وابن عساكر[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن نوحًا عليه السلام كان يضرب ثم يلف في لبد[٦] فيلقى في بيته يرون أنه قد مات

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس، مرجع سابق، ١/ ٩٧. وانظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٥٦.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب، وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي، وأخذ النحو عن علي بن سليمان، والأخفش النحوي وغيرهم وله تصانيف مفيدة منها (تفسير القرآن وإعراب القرآن والناسخ والمنسوخ) وغيرها، توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر: القفطي، مرجع سابق، ١/ ١٣٦. ابن خلكان، مرجع سابق، ١/ ٩٩. الزركلي، مرجع سابق، ١/ ٢٠٨.

(٣) السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ٦/ ٣٢١. أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ٢/ ١٦٧.

(٤) هو: إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم الهاشمي بالولاء، أبو حذيفة البخاري، مؤرخ اشتغل بالحديث فوصم بالكذب. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد فحدث بها، وعاد إلى بخارى. له كتب (المبتدأ) و(الفتوح)، توفى سنة ٢٠٦هـ. انظر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، ٦/ ٣٢٦. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، (دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ١/ ٣٥٤. الزركلي، مرجع سابق، ٦/ ٢٩٤.

(٥) هو: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحدث الدمشقي الشافعي، وكان محدثًا حسن المعرفة، شديد الورع، وتولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده، سمع من القاضي الزّكي يحي بن عي القرشي، وجمال الإسلام بن مسلم، من كتبه تاريخ دمشق، توفي سنة ٥٧١هـ. انظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٣٠٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢١/ ٤٠٥. أبو الفلاح، مرجع سابق، ١١/ ٣٦٥.

(٦) ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضًا، وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا، فقد لبدته؛ ومن هذا اشتقاق اللبود التي تفرش. قال: ولبد جمع لبرة ولبد، ومن قرأ لبدا فهو جمع لبدة؛ وكساء ملبد. وإذا رقع الثوب، فهو ملبد وملبد وملبود. انظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ١٤١- ١/ ٢٧٨، (مادة: لبد). ابن منظور، مرجع سابق، ٣/ ٣٨٧، (مادة: لبد). الزبيدي، مرجع سابق، ٩/ ١٢٥، (مادة: لبد).

ثم يخرج فيدعوهم، واتفق أنه جاء رجل وابنه معه وهو يتوكأ على عصا فقال: يا بني انظر هذا الشيخ لا يغرنك قال: يا أبت أمكني من العصا ثم قال: ضعي على الأرض فوضعه فمشى إليه فضربه فشجه موضحة في رأسه وسالت الدماء فقال نوح عليه السلام: رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فإن بك لك في عبادك حاجة فاهدهم وإن يكن غير ذلك فصبرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين فأوحى الله تعالى إليه وآيسه من إيمان قومه وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن. وقال سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ والمراد بمن آمن قيل: من استمر على الإيمان وللوام حكم الحدوث، ولذا لو حلف لا يلبس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه في الحال حنث، وقيل: المراد إلا من ق استعد للإيمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره وإلا كان المعنى إلا من آمن فإنه يؤمن، وأورد عليه أنه مع بعده يقتضي أن من القوم من آمن بعد ذلك، وهو ينافي تقنيطه من إيمانهم، وقد يقال: المراد ما هو الظاهر.

والاستثناء على حد الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [1] على ما قاله غير واحد، فيفيد الكلام الإقناط (اليأس) على أتم وجه وأبلغه أي لن يحدث من [ل٦٠/ب] قومك إيمانًا ويحصله بعد إلا من قد أحدثه وحصله قبل، وذلك مما لا يمكن لما فيه من تحصيل الحاصل وإحداث المحدث، فإحداث الإيمان وتحصيله بعد مما لا يكون أصلًا، وفي الحواشي الشهابية لو قيل: إن الاستثناء منقطع وإن المعنى لا يؤمن أحد بعد ذلك غير هؤلاء لكان معنى بليغًا فتدبر، وقرأ أوحي مبنيًا للفاعل[2] وأنه بكسر الهمزة على إضمار القول على مذهب البصريين[3] وعلى إجراء أوحي مجرى قال على مذهب الكوفيين، واستدل بالآية ظن أجاز التكليف بما لا يطاق. أهـ. الوسي بحروفه[4]. قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يقال ابتأس فلان إذا ابلغه ما يكره أهـ. سمين[5] وفي المختار: ولا تبتئس أي لا تحزن ولا تشك والمبتئس الكاره الحزين أهـ[6].

(١) سورة: النساء، آية: ٢٣.

(٢) انظر: أبو علي الفارسي، مرجع سابق، ٤/ ٤٤٠. ابن زجلة، مرجع سابق، ١/ ٣٩٠. العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٦٩٧. الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٦٣.

(٣) انظر: العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٦٩٧. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٨.

(٤) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٤٧. انظر: شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٥. انظر: علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، مرجع سابق، ٦٢/ ٢٤٨، ذكرها ابن عساكر بسند: أخبرنا أبو القسم محمود بن أحمد عن محمد بن أحمد بن عمر عن أبو نعيم أن حمد بن السندي عن الحسن بن علوية القطان عن إسماعيل بن عيسى العطار عن إسحاق بن بشر أخبرني مقاتل وعبد الله بن زياد وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

(٥) السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٢٢. زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٢٨. ابن منظور، مرجع سابق، ٦/ ٢١.

(٦) زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٢٨، (مادة: بأس). ابن منظور، مرجع سابق، ٦/ ٢١، (مادة: بأس). الزبيدي، مرجع سابق، ١٥/ ٤٣٤، (مادة: بأس).

﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ وهو في موضع الحال أي اصنعها محفوظاً وحقيقته ملتبسا بأعيننا كأن لله أعينا تكلؤه من أن يزيغ في صنعته عن الصواب (بى) وأنا نوحي إليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطير ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك ﴿ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ محكوم عليهم بالإغراق وقد قضى به وجف القلم فلا سبيل إلى كفه ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُ ﴾ من عمله السفينة وكان يعملها في برية في أبعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون منه ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبياً ﴿ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ ﴾ عند رؤية الهلال ﴿ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾ منا عند رؤية الفلك، روي أن نوحاً عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع أو ألفاً ومائتي ذراع وعرضها خمسون ذراعاً أو ستمائة ذراع وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب نوح ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله حاجزاً بين الرجال والنساء.

فائدة: قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ ... ﴾ الآية رجوع إلى قصة نوح بعد قوله أم يقولون افتراه على أن الضمير في قوله افتراه إلى محمد ﷺ وأما على أن الضمير إلى نوح كما قال ابن عباس: افتراه إلى محمد لأن القصة كلها لنوح عليه السلام [1] قوله: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ إلخ في الفخر: واعلم أن في قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ ﴾ آمن يقتضي تعريف نوح أنه معذبهم ومهلكهم، فكان يحتمل أن يعذبهم بوجوه التعذيب فعرفه الله تعالى أن يعذبهم بهذا الجنس الذي هو الغرق ولما كان السبيل الذي يحصل به النجاة من الغرق تكوين السفينة لا جرم أمره الله تعالى.

(١) انظر: الثعلبي، مرجع سابق، ٥/ ١٦٦. البغوي، مرجع سابق، ٢/ ٤٤٦. الجمل، مرجع سابق، ٣/ ٥٣٤. أبو السعود، مرجع سابق، ٤/ ٢٠٥.

بإصلاح السفينة وإعدادها فأوحى الله تعالى إليه أن يصنتها على مثال جؤجؤ الطائر[١] صدره فإن قيل [ل٦١/ أ] قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ أمر إيجاب أو أمر إباحة **(قلنا)** الأظهر أنه أمر إيجاب لأنه لا سبيل له إلى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك إلا بهذا الطريق وصون النفس عن الهلاك واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ويجوز أن يكون الأمر إباحة وهو بمنزلة يتخذ الإنسان لنفسه دارًا ليسكنها ويقيم بها أه[٢]. **قوله: (وهو في موقع الحال)** في السمين: قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع، أي: محفوظًا بأعيننا وهو مجاز من كلام الله له بالحفظ وقيل: هم الملائكة تشبيهًا لهم بعيون الناس أي: الذين يتفقدون الأخبار والجمع حين إذن على حقيقته[٣]. وفي الكرخي قوله: بمرأى منا وحفظنا أشار بهذا إلى أنه لا يمكن إجراؤه على ظاهره لوجوده: **(أحدها)** أنه يقتضي أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[٤] **(وثانيها)**: أنه يقتضي أن يصنع الفلك بتلك الأعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم أن ذلك باطل. **(وثالثها)**: أنه تعالى منزه عن الأعضاء والأبعاض فوجب المصير إلى التأويل وهو أن معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال: فلان عينٌ على فلان أي: ناظر إليه وأن من كان عظيم العناية بالشيء فإنه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشيء سببًا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ أه[٥]. **قوله أوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطير**، في الألوسي: أوحي الله تعالى إليه أن يجعل رأسها كرأس الديك وجؤجؤها كجؤجؤ الطير [ل٦٠/ أ] وذنبها كذنب الديك، واجعل لها أبوابًا في جنبها وشدها بدسر وأمره أن يطليها بالقار ولم يكن في الأرض قار ففجر الله له تعالى عين القار حيث ينحتها يغلى غليانًا

(١) (جؤجؤ) الطائر والسفينة صدرهما والجمع الجآجئُ وقيل: الجآجئُ مجتمع رؤوس عظام الصدر. انظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٥٢، (مادة: جأجأ). ابن منظور، مرجع سابق، ١/ ٤٢، (مادة: جأجأ). الزبيدي، مرجع سابق،١/ ١٦٥، (مادة: جأجأ).

(٢) الفخر الرازي، مرجع سابق، ١٧/ ٣٤٤.

(٣) السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٢٢. وانظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٤٩.

(٤) سورة: طه، آية: ٣٩.

(٥) بدر الدين محمد بن محمد الكرخي، مجمع البحرين ومطلع البدرين على الجلالين، دراسة وتحقيق: رسالة مقدمة لنيل (الماجستير) إعداد الباحث، محمد نبيل محمد رشوان، إشراف: محمد محمد قاسم وحسن عبد الحميد وتد، ص٣٧. ابن عادل، مرجع سابق، ١٠/ ٤٨٢. شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق،٥/ ٩٦. الكرخي، مرجع سابق، ص٣٧.

حتى طلاها وفيه أن الله تعالى بعث له جبريل فعلمه صنعتها[١] وقيل: كانت الملائكة تعلم نوحًا عليه السلام. أهـ[٢].

والجؤجؤ: الصدر وقوله بدسر في المختار: الدسار بالكسر واحد الدسور وهي خيوط تشد بها أرواح السفينة، وقيل: هي المسامير. قال تعالى: ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [٣] [٤].

(قوله حكاية حال ماضيه) أي: فالمضارع بمعنى الماضي أي وصنعها والحال أنه كلما مر عليه إلخ وكل ظرفيه وما مصدرية ظرفية، أي: وكل وقت مرور قوم سخروا منه إلخ والعامل في كلما هو سخروا أي: أستهزؤا [٥] **(فإن قلت)** السخرية لا تليق بمنصب النبوة فكيف قال فإنا نسخر منكم **(قلت)** إنما سمي هذا الفعل سخرية على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ [٦] والمعنى أنا نرى غب سخريتكم بنا إذا نزل بكم العذاب.

﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَنۡ يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾

﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَنۡ يَأۡتِيهِ﴾ من في محل نصب يتعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه ﴿عَذَابٞ يُخۡزِيهِ﴾ ويعني به إياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ﴾ وينزل عليه ﴿عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ وهو عذاب الآخرة. ﴿حَتَّىٰٓ﴾ هي التي يبتدأ بعدها الكلام أدخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع أي يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استئناف على تقدير سؤال سائل أو قال جواب وسخروا بدل من مر أو صفة لملأ ﴿إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ عذابنا ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ هو كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر لحواء

(١) في الأصل صنعها.
(٢) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٤٨.
(٣) سورة: القمر، آية: ١٣.
(٤) زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٤٠، (مادة: دسر). ابن منظور، مرجع سابق، ٤/ ٢٨٥، (مادة: دسر). الزبيدي، مرجع سابق، ١١/ ٢٩٠، (مادة: دسر).
(٥) انظر: النحاس، مرجع سابق، ٢/ ١٦٨. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٥٢. زكريا الأنصاري، مرجع سابق، ١/ ٣٢٩. محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط١، (دمشق- بيروت: دار اليمامة، ١٤١٥هـ)، ٤/ ٣٥٢.
(٦) سورة: الشورى، آية: ٤٠.

فصار إلى نوح عليه السلام وقيل: التنور وجه الأرض ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ تفسيره في سورة المؤمنين ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ عطف على اثنين وكذا ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ أي واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من أهله من سبق عليه القول إنه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر بتقديره وإرادته جل خالق العباد عن أن يقع في الكون خلاف ما أراد ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجالاً ونساء وأولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء.

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ أي: دائم وهو عذاب النار وقيل: المراد بالسخرية الاستجهال[1]. قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾..إلخ في البيضاوي: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ غاية قوله ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾ وما بينهما حال من الضمير فيه أو (حتى) هي التي يبتدأ بعدها الكلام أه[2].

وفي الشهاب قوله: غاية قوله: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ إلخ أي: هي جارة متعلقة به وإذا لمجرد الظرفية وإذا كانت حتى ابتدائية [ل٦٢/ أ] فهي غاية أيضًا كما مر في الأنعام أه[3]. **قوله: (وجواب كلما سخروا)** أي: (كلما) مر عليه (ملأ من قومه)، وقوله(سخروا) أي هذا للفظ، وقوله: (وقال استئناف) أي قال من قوله قال إن تستخروا منا إلخ. **قوله: (على تقدير سؤال سائل)** وهو ماذا قال نوح عليه السلام حين سخروا به الجواب (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم) إلخ **قوله:** ﴿أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ هو واحد الأوامر أي: الأمر بركوب السفينة أو واحد الأمور وهو الثاني: وهو نزول العذاب بهم وقلنا على الاحتمال الأول استئناف وعلى الثاني جواب إذا[4].

(١) انظر: الخازن، مرجع سابق، ٢/ ٤٨٤. انظر: الزجاج، مرجع سابق، ٣/ ٥٠. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٢٩٢. الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٦٥.

(٢) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٥. انظر: الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٦٦. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٥١.

(٣) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٦.

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٣. السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٢٢. الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٥١. شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٦.

قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار إلى نوح وكان ذلك التنور في الكوفة على يمين الداخل مما يلي باب كندة[١] [٢].

وفي البيضاوي: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ نبع الماء منه وارتفع كالقدر تفور، والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة[٣].

في موضع مسجدها، أو في الهند[٤] أو بعين وردة[٥] من أرض الجزيرة وقيل: التنور وجه الأرض أو أشرف موضع أه[٦]. والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون. وفي المصباح: فار الماء يفور فورًا نبع وجرى وفارت القدر فورًا من باب قال وفورانا غلت أه[٧]. وعلى هذا لا تجوز في الآية إلا من حيث نسبة الفوران إلى التنور أه سمين[٨]. وقول

(١) كانت تفتح سور موصل تسعة أبواب منها باب كندة وهو الباب الذي نزل عنده صلاح الدين أثنا حصاره، وباب كندة كان من أبواب غربي المدينة ولعل باب البيض بني بعدئذ في محل باب كندة. انظر: رشيد الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين الزنكي، ط١، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٣٤هـ- ١٠١٣م)، ص٢٢٢. سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ط١، (مطبوعات المجمع العراقي، ١٩٨٢م)، ص١١. بشير يوسف فرنسيس، مسوعة المدن والمواقع في العراق، ص٥٨٨.

(٢) انظر: الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٥١. شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٦.

(٣) الكوفة: بالضم المصر المشهورة بأرض بابل من سواد العراق، وسميت كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم قد تكوّف الرمل. انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمودي، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار المصادر، ١٩٩٥م)، ٤/ ٤٢٩. محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ١/ ٥٠١.

(٤) الهند: هي بلاد واسعة كثيرة العجائب، وهي أكثر أرض الله جبالًا وأنهارًا، واختصت بكريم النبات وعجيب الحيوان، وتقع في قارة آسيا. انظر: زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ط[بدون]، (بيروت: دار صادر)، ١/ ١٢٧.

(٥) عين وردة: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده دال مهملة على وزن فعلى جاء في الحديث أن عين وردة هي التنّور الذي فار منه الطوفان. رأس عين تسمي عين وردة وهي أول ديار ربيعة من جهة ديار مضر، وقيل: وهي رأس ماء الخابور. وقيل موضع على مقربة من الكوفة، وقيل احدى قري محافظة القنيطرة في هضبة الجولان بجنوب غرب سوريا. (ويكيبديا) انظر: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، ط[بدون]، ١/ ١١١. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)، ٤/ ١٣٧٦. الحميري، مرجع سابق، ١/ ٦٠٩.

(٦) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ٣٥.

(٧) انظر: السمين، الدر المصون، مرجع سابق،٦/ ٣٢٣. الكلام ب نصًا قاله السمين.

(٨) زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٢٤٤، (مادة: فور). ابن منظور، مرجع سابق، ٥/ ٦٧، (مادة: فور). الزبيدي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٤٧، (مادة: فور).

البيضاوي: بعين وردة بمنع الصرف لأنه علم لها وقوله من أرض الجزيرة يعني الجزيرة العمرية[١] وسيأتي في المؤمنين أنه بالشام[٢] [٣].

قوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أي من كل [ل٦٢/ ب] فردين متزاوجين اثنين بأن تحمل من الطيور ذكرًا وأنثى، ومن الغنم ذكرًا وانثى، وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد أو تبيض ليخرج المضرات والتي تتولد من العفونة والتراب كالدود والقمل[٤].

قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ عطف على الزوجين أو على اثنين والمراد بأهله على ما في بعض الآثار امرأته المسلمة وبنوه منها وهم (سام) عليه السلام وهو أبو العرب (وحام) وهو أبو السودان قيل: إنه أصاب زوجته في السفينة فدعا نوح عليه إن تغير نطفته فغيرت ويافث كصاحب وهو أبو الترك ومأجوج وزوجة كل منهم[٥].

قوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي: بأنه من المغرقين لظلمهم، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الآية، والمراد زوجة له أخرى تسمى (واعلة) بالعين المهملة، وفي رواية والفة[٦] وابنه منها كنعان وكان اسمه فيما قيل: يام وهذا لقبه عند أهل الكتاب وكانا كافرين، وفي هذا دلالة على أن الأنبياء عليهم السلام يحل لهم نكاح الكافرة بخلاف نبينا ﷺ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾[٧]، الآية والاستثناء متصل إن أريد بالأهل الأهل إيمانًا، ومنقطع إن أريد بالأهل الأهل قرابة. أهـ. الألوسي[٨].

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ بسم الله متصل باركوا حالاً من الواو أي اركبوا فيها مسمين الله أو

(١) هي: مدينة ذات شأن وتعرف بجزيرة ابن عمر التغلبي بانيهاه، وتقع غربي الدجلة وشرقي الفرات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ٢/ ١٣٨. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ط[بدون]، (مؤسسة الرسالة)، ٦/ ١٢٣.

(٢) الشام: عن رسول الله: الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبي صفوته من عباده. الشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء ومهبط الوحي.
انظر: القزويني، مرجع سابق، ١/ ٢٠٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ٣/ ٣١٣.

(٣) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ٣٥.

(٤) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٥١.

(٥) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٥٣.

(٦) انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ١١/ ٧١٨، (مادة: وعل). ابن منظور، مرجع سابق، ١٠/ ٣٨٤، (مادة: ولق).

(٧) سورة: الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٨) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٥٣. العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٦٩٧، "استثناء متصل". الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٦٥، " استثناء متصل". السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٢٤، "استثناء متصل على المشهور."

قائلين بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها إما لأن المجرى والمرسى للوقت وإما لأنهما مصدران كالإجراء والإرساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز أن يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة برأسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدأ وخبر يعني أن نوحاً عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها وكان إذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسوا قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى إما مصدر أو وقت حمزة وعلى وحفص وبضم الميم وكسر الراء أبو عمرو والباقون بضم الميم وفتح الراء ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن آمن منهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث خلصهم.

قوله: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية: أي قال نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب إن ربكم، ولعل ذلك بعد إدخال ما أمر بحمله في الفلك من الأزواج كأنه قيل: فحمل الأزواج أو أدخلها في الفلك، وقال المؤمنين[1] اركبوا فيها، كما سيأتي مثله في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ والركوب[2] العلو على شيء. [ل٦٣/ أ] متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة في ليس لأجل أن المأمور به كونهم في جوفها لا فوقها كما ظن فإن أظهر الروايات أنه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها في البطن الأسفل والأنعام في الأوسك وركب هو ومن معه في الأعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شيء له حركة إما إرادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فإذا استعمل في الأول توفر له حظ الأصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [3] وإن استعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة: (في)، فيقال ركبت في السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [5]أه أبو السعود[6].

---

١ هكذا في المخطوط ولعلها: للمؤمنين.

(٢) انظر: اللسان، مرجع سابق، ١/ ٤٢٨، (مادة: ركب). تاج العروس، مرجع سابق، ٢/ ٥٢١، (مادة: ركب).

(٣) سورة: النحل، الآية: ٨.

(٤) سورة: العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٥) سورة: الكهف، الآية: ٧١.

(٦) انظر: أبو السعود، مرجع سابق، ٤/ ٢٠٩. الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٥٤.

قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ متصل باركبوا إلخ[١]: أي على أن قوله: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾.. إلخ كلام واحد وقوله كقولهم خفوق النجم أي: وقت خفوقه والخفوق الطلوع[٢]. وفي الشهاب: والتمثيل بخفوق أي: طلوع أو غروب[٣] أحسن من تمثيل الزمخشري[٤]: بمقدم الحاج، لاحتماله غير المصدرية. أهـ[٥].

قوله ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ جملة برأسها إلخ. أي على أن **وقال:** ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ كلامان. انظر الزمخشري[٦]. ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ﴾ متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهي تجري بهم أي السفينة تجري وهم فيها ﴿فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ كنعان وقيل يام والجمهور على أنه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امرأته ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ عن ابيه وعن السفينة مفعل من عزله عنه إذا نحاه وأبعده أو في معزل عن دين أبيه ﴿يَٰبُنَىَّ﴾ بفتح الياء عاصم اقتصاراً عليه من الألف المبدلة من ياء الاضافة من قولكم يا بنيا غيره بكسر الياء اقتصار عليه من ياء الإضافة ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ في السفينة أي أسلم واركب ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قوله: ﴿يَٰبُنَىَّ﴾ أصله بثلاث ياءات الأولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة ليست ياء والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفًا وهي بحالها أو بعد قلبها الفًا وأدغمت ياء

(١) قال أبو السعود: متعلق باركبوا حال من فاعله أي اركبوا مسمين الله تعالى أو قائلين بسم الله، أبو السعود، مرجع سابق، ٤/ ٢٠٩.
(٢) (قضية نحوية: حذف الظرف). انظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٤. شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٧. ابن منظور، مرجع سابق، ١٠/ ٨١، (مادة: خفق).
(٣) هو التمثيل عند البيضاوي، البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٥.
(٤) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٤.
(٥) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٩٧. انظر: الهمذاني، مرجع سابق، ٢/ ٤٦٨.
(٦) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٥. انظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٥٦.

التصغير في لام الكلمة[١] فيقرأ بكسر الياء وفتحها قرارتان سبعيتان[٢]. [ل٦٣/ ب] وقوله: ﴿ٱرۡكَب﴾ بتخفيف الباء وبإدغامها في الميم سبعيتان أه[٣].

﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ﴾ ألجأ ﴿إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ يمنعني من الغرق ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ إلا الراحم وهو الله تعالى أو لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من رحم الله أي إلا مكان من رحم الله من المؤمنين وذلك أنه لما جعل الجبل عاصماً من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة أو هو استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتباع الظن} ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ بين ابنه والجبل أو بين نوح وابنه ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ فصار أو فكان فى علم الله.

قوله: (أو هو استثناء منقطع) وعلى ما قبله فهو متصل تأمل وعبارة الكرخي قوله: لكن "من رحم" فهو المعصوم أشار إلى أن الاستثناء منقطع، وأن "لا عاصم" اسم فاعل على بابه، وأن "من" بمعنى الذي واقفه[٤] على المعصوم، وضمير الغائب في رحم عائد على الله تعالى، وضمير الموصول محذوف، وهذا ما استظهره السفاقسي[٥]، وقد جعله الزمخشري متصلًا لمدرك آخر وهو

(١) انظر: ابن خالويه، مرجع سابق، ١/ ١٨٧. القيسي، مرجع سابق، ١/ ٣٦٥. وممن نقل عنه عبد الخالق عضيمة، مرجع سابق، ٧/ ٥٤٦. محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، مرجع سابق، ١٢/ ٧٦.

(٢) بالفتح قرأها عاصم وحفص، ذكرها ابن مجاهد في السبع، مرجع سابق، ١/ ٣٣٤. وعن عاصم وحده ذكره أبو علي الفارسي، الفارسي، مرجع سابق، ٤/ ٣٣٣. ابن زجلة، مرجع سابق، ١/ ٣٤٠. القيسي، مرجع سابق، ١/ ٣٦٥. أبو عمرو الداني، مرجع سابق، ١/ ١٢. أبو بكر النيسابوري، مرجع سابق، ١/ ٢٩٥. وبالكسر هي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، انظر: المراجع السابقة.

(٣) بالتخفيف قرأها نافع، وابن عامر، والبزي عن ابن كثير، وخلف عن حمزة، وروح عن يعقوب، وادغمها الباقون، ذكره الأزهري، مرجع سابق، ١/ ٢٠٨. وانظر: ابن خالويه، مرجع سابق، ١/ ١٨٧. وأبوعلي الفارسي، مرجع سابق، ٤/ ٣٣٣. انظر: الصاوي، مرجع سابق، ٨٥١/٣.

(٤) هكذا في المخطوط ولعلها: وافقه.

(٥) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقسي أبو إسحاق برهان الدين فقيه مالكي تفقه في باجة، فحج فأخذ من علماء مصر والشام، أفتى ودرس سنين وشرح ابن الحاجب في أصول الفقه، وأخذ عن أبي حيان، له مصنفات منها المجيد في إعراب القرآن المجيد. توفي سنة ٧٤٢هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ١/ ٦٢. السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ١/ ٤٢٥. الزركلي، مرجع سابق، ١/ ٦٣.

حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان "من رحم الله" ونجاهم يعني من السفينة وتبعه القاضي أه[١].

وذكر صاحب[٢] الانتصاف[٣] أن الاحتمالات الممكنة هنا أربعة: لا عاصم إلا راحم، ولا معصوم إلا مرحوم، لا عاصم إلا مرحوم، لا معصوم إلا راحم. فالأولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعًا أي: لكن المرحوم يعصم على الأول ولكن الراحم يعصم على من أراد على الثاني أه. زادهُ[٤] وشهاب[٥] وزاد الزمخشري خامسًا وهو لا عاصم إلا مرحوم على أنه من الجنس بتأويل حذف المضاف تقديره لا مكان عاصم إلا مكان مرحوم والمراد بالنفي التعريض بعدم عصمة السفينة والكل جائز وبعضها أقرب من بعض والله أعلم أه[٦].

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ انشفي وتشربي والبلع النشف ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ أمسكي.

وقوله: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَقُومِهِۦ ﴾ نُوديًا بما ينادى به أولو العلم وأُمرا بما يؤمرون به تمثيلًا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالأمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر إلى امتثال أمره مهابة من عظمته وخشيته من أليم عقابه. والبلع النشف [ل٦٤/ أ] والإقلاع الإمساك أه. بيضاوي[٧]، قوله: (والبلع النشف) النشف من

(١) القاضي يقصد به البيضاوي، البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٦. انظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٧. ابن عطية، مرجع سابق، ٣/ ١٥٨. السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٣٢. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٥٨.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الإسكندراني، عالمًا فاضلًا في الأدب وفنونه، وسمع الحديث من ابن رواج وغيره وله مصنفات مفيدة، منها الاقتفاء عارض به الشفا للقاضي عياض، والانتصاف فيما تضمنه الكشاف، وقيل إن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام كان يقول: ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها: ابن المنير بالإسكندرية، وابن دقيق العيد، توفي سنة ٦٨٣هـ. انظر: أبو الفلاح، مرجع سابق، ٧/ ٦٦٦. صلاح الدين محمد بن شاكر، مرجع سابق، ١/ ١٤٩. الزركلي، مرجع سابق، ١/ ٢٢٠.

(٣) المقصود به الانتصاف فيما تضمنه الكشاف.

(٤) محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، حاشية محي الدين شيخ زاده، على تفسير القاضي البيضاوي، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٤/ ٦٥٠.

(٥) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ١٤٨. انظر: ابن المنير، الانتصاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٧.

(٦) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٧.

(٧) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٦.

نشف الثوب العرق كسمع وبصر إذا شربه[١]، قال المدقق: هذا أولى من جعل السكاكي[٢] [٣]: البلع مستعارًا لفور الماء في الأرض لدلالته على جندب الأرض ما عليها كالبالع بالنسبة إلى حيوان ولأن النشف فعل الأرض والفور فعل الماء فلله دره ما أكثر اطلاعه على حقائق المعاني وأما ما يل: أن البلع ترشيح والإقلاع تجريد بناء على قول الزمخشري[٤] أقلع فوهم لأن تفسيره بالإمساك يرشد لخلافه فتأمل أه. شهاب[٥].

﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ نقص من غاضه إذا نقصه وهو لازم ومتعد﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ وأنجز ما وعد الله نوحاً من إهلاك قومه ﴿وَٱسۡتَوَتۡ﴾ واستقرت السفينة بعد أن طافت الأرض كلها ستة أشهر ﴿عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ وهو جبل بالموصل ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي سحقاً لقوم نوح (الذين غرقوا يقال بعد بعداو بعدا إذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك خص بدعاء السوء.

قوله: (وهو لازم ومتعد) عبارة السمين الغيض[٦] النقصان وفعله لازم ومتعد، فمن اللازم قوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾[٧]أي: تنقص وقيل: بل هو هنا متعد أيضًا وسيأتي ومن المتعدي هذه الآية لأنه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر إلا المتعدي بنفسه أه سمين[٨] **قوله: (وهو جبل بالموصل)** أي: جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودي

(١) انظر: زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٣١١، (مادة: نشف). ابن منظور، مرجع سابق، ٩/ ٣٢٩، (مادة: نشف). الزبيدي، مرجع سابق، ٢٤/ ٤٠٦، (مادة: نشف).

(٢) هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي: من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم ونقل عنه أبو حيان في الارتشاف في مواض وصنف (مفتاح العلوم) في اثني عشر علمًا أحسن فيه كل الاحسان، وله غير ذلك، توفي بخوارزم سنة ٦٢٦هـ. انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مرجع سابق،٦/ ٢٨٤٦. السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ٢/ ٣٦٤. الزركلي، مرجع سابق، ٨/ ٢٢٢.

(٣) يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ١/ ٤١٩.

(٤) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٨.

(٥) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ١٤٨.

(٦) في الأصل الفيض.

(٧) سورة: الرعد، آية: ٨.

(٨) السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٣٤. انظر: العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٧٠١. الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٧٥.

وقيل جبل بالجزيرة بقرب الموصل والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجوزي[١] وعبارة البيضاوي: جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل[٢] بالمد وضم الميم. وفي القرطبي[٣] روى: أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقي الجودي لم يتطاول توضعًا لله تعالى فاستوت السفينة عليه.

وبقيت على أعوادها وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: (لقد بقي منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة) أه[٤][٥]. **قوله: (يقال: بعد بعدا أو بعد، إذا أرادوا البعد البعيد)** أي يقال: بعد بكسر العين بعدا بضم فسكون وبعدًا بفتحتين إذا بعد بعدًا بعيدًا بحيث لا يرجى عوده، [ل٦٤/ ب] ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء أه. بيضاوي[٦] وفي السمين: قوله: ﴿بُعْدًا﴾ منصوب على المصدر بفعل مقدر أي بعدوا بعدًا فهو مصدر بمعنى الدعاء

(١) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي، علامة عصره في التاريخ والحديث، ونسبته إلى مشرعة الجوز، سمع من أبي القاسم بن الحصين وغيرهم، وحدث عنه ولد الصاحب العلامة محي الدين يوسف، وله ثلاثة مئة مصنف منها: زاد المسير، وروح الأرواح وغيرها، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ١٤٠. الذهبي، مرجع سابق، ١٢/ ٣٦٧. الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٣١٦. انظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٢/ ٣٧٦.

(٢) بضم الميم واللام: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل، وهي في الإقليم الرابع، آمل تعمل السجادات الطبرية، وقد خرج منها كثير من العلماء، لكنهم قلّ ما ينتسبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطبري، منهم أبو جعفر محمد بن جرير محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ١/ ٥٧. الحِميري، مرجع سابق، ١/ ٥.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح القرطبي، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا المشتغلين بما يعينهم من أمور الآخرة، جمت في تفسير القرآن كتابًا خمسة عشر مجلدًا، وشرح أسماء الله الحسنى، وله كتاب التذكرة في أمور الآخرة، وشرح التقصي، سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم بعض هذا الشرح، وحدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي، وعن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وغيرهما، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٠م)، ٢/ ٨٧. شهاب الدين بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الصادر، ١٩٦٨م)، ٢/ ٢١٠. الزركلي، مرجع سابق، ٥/ ٣٢٢.

(٤) القرطبي، مرجع سابق، ٩/ ٤١.

(٥) الحديث أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه عليه وسلم – وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن الناصر، ط١، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب التفسير باب (قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى) سورة: القمر، آية: ١٤-١٥، ٦/ ١٤٣، رقم: ٤٨٦٨.

(٦) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٦. انظر: النحاس، مرجع سابق، ٣/ ٣٧٨. العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٧٠١. الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٧٥.

عليهم نحز جدعًا يقال: بعد يبعد بعدًا إذا هلك واللام إما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم في نحو سقيًا لك ورعيًا، وإظا تتعلق بقيل أي قيل، لأجلهم هذا القول. أهـ[1].

والنظر في هذه الآية من أربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول إن الله تعالى لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض إلى بطنها فارتد وأن نقطع طوفان السماء فانقطع وأن نغيض الماء النازل من السماء فغيض وأن نقضى أم أمد نوح وهو انجاز ما كما وعدناه من إغراق قومه فقضي وأن نسوي السفينة على الجودي فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى بني الكلام على تشبيه المراد بالأمر الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالأمر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لافتداره العظيم وأن السموات والأرض منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة لإرادته فيها تغييراً وتبديلاً كأنها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته وأحاطوا علماً بوجوب الانقياد لأمره والاذعان لحكمه ويحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده.

قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية في القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على أحد وعشرين نوعًا فيها تسع عشرة كلمة، وخوطبت الأرض أولًا بالبلع، لأن الماء نبع منها أولًا قبل: أن تمطر السماء أهـ. شيخنا[2] وفي الألوسي: قد ذكر ابن أبي الأصبع[3] أن فيها عشرين ضربًا: من البديع مع أنها سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة في ﴿ٱبۡلَعِي﴾ و ﴿أَقۡلِعِي﴾ والاستعارة فيهما والطباق بين الأرض والسماء والمجاز في ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾ فإن الحقيقة يا مطر السماء، والإشارة في ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن السماء لا يغيض حتى يقطع مطر السماء، وتبلع الأرض ما يخرج منها فينقص ما على وجه الأرض، والإرداف في ﴿وَٱسۡتَوَتۡ﴾، والتمثيل في ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، والتعليل في فإن غيض الماء علة للاستواء، وصحة التقسيم فإنه أقسام الماء حال نقصه، والاحتراس في الدعاء لئلا يتوهم أن الفرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك، فإن عدله تعالى يمنع أن يدعوا على غير مستحق وحسن النسق، وائتلاف اللفظ مع المعنى، والإيجاز، فإنه سبحانه قص القصة مستوعبة

(١) السمين، مرجع سابق، ٦/ ٣٣٤. انظر: النحاس، مرجع سابق، ٢/ ١٧١. الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٧٥.
(٢) انظر: الجمل، مرجع سابق، ٣/ ٥٤٧. الصاوي، مرجع سابق، ٣/ ٨٥٢. القنوجي، مرجع سابق، ٦/ ١٨٨.
(٣) هو: ابن أبي الأصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد، الأديب أبو محمد ابن أبي الأصبع المصري الشاعر المشهور الإمام الأديب، له تصانيف حسنة في الأدب والشعر منها بديع القرآن، وتحرير التحبير، توفي سنة ٦٥٤هـ. انظر: ياقوت الحموي، مرجع سابق، معجم الأدباء، ١/ ٢٧٢. فوات الوفيات، مرجع سابق، ٣/ ٣٦٣. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ٣٠.

بأخصر عبارة، والتسهيم، لأن أول الآية يدل على آخرها والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات [ل٦٥/ أ] الحسن وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها والانسجام وزاد الجلال السيوطي[(١)] الاعتراض هذا وق ألف شيخنا علاء الدين[(٢)]. في هذه الآية رسالة جمع فيها ما ظهر له ووقف عليه من مزاياها فبلغ ذلك مائة وخمسين مزية، وقد تطلبت هذا الرسالة، فلم أظفر بها الألوسي[(٣)].

قوله: (والنظر في هذه الآية من أربع جهات إلخ) في الألوسي: وقد فصل بعض مزايا هذه الآية المهرة المتقنون وتركوا من ذلك مالا يكاد يصفه الواصفون غافل فنقول: ذكر العلامة السكاكي: أن النظر فيها من أربع جهات: من جهة علم البيان، ومن جهة علم المعاني، وهما مرجعا علم البلاغة، ومن جهة الفصاحة المعنوية، ومن جهة الفصاحة اللفظية، أما النظر فيها من جهة البيان، وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة... إلخ ما ذكر المفسر هنا[(٤)].

(١) هو: عبد الرحمن بن أبي بكرة بن سابق الدين الخضيري جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب نشأ في القاهرة يتيمًا، أخذ السيوطي العلم عن خيرة علماء عصره، وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعد وصيته، وصنف التصانيف المفيدة النافعة، نحو ٦٠٠ مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغير، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: الزركلي، مرجع سابق، ٢/ ٦٢. محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين للداوودي، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية). محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ٢/ ١٢٤.

(٢) هو: علي علاء الدين الموصلي، هو علي علاء الدين بن صلاح الدين يوسف بن رمضان الموصلي الحنفي، يروي عن والده وعيسى الحلبي، الأول عن جده حسين أفندي القادري الشافعي عن علي الناوي المصري الحنفي ومحمد بن علاء الدين المزجاجي وعبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي بأسانيدهم، نروي ما له عن البرهان إبراهيم الخنكي المكي عن محمد بن حميد الحنبلي المكي عن محمود الألوسي البغدادي عنه، وهو أخص تلاميذه. انظر: محمد عبد الحي بن عبد الكبير بعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م)، ٢/ ٧٨٧.

(٣) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٥. انظر: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان وإعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، ط[بدون]، (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، باب الإبداع،١/ ٦١١- ٦١٣. محمد بن علي ابن القاضي التهاوني، مرجع سابق، ١/ ٨٦. عبد العظيم بن ظافر بن أبي الأصبع، بدائع القرآن، تحقيق: حقي محمد شرف رسالة (ماجستير) (نهضة مصر للطباعة والنشر) باب الإبداع، ٣٤٠- ٣٤٣.

(٤) السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤٢٠. وانظر: الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦١. ابن عاشور، مرجع سابق، ١٢/ ٨٠.

قوله: (وما يتصل بها) أي القرينة والترشيح والتعريض **(قوله بنى)** أي: سبحانه وتعالى وقوله بالأمر إلخ أصل عبارة الألوسي بنى سبحانه الكلام على تشبيه المراد منه بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته من الأمر العصيان أه[1].

ثم بنى على تشبيه هذ نظم الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل المجاز عن الإرادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا أرض ويا سماء ثم قال مخاطباً لهما يا أرض ويا سماء على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغور الماء في الأرض البلع الذي هو أعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب إلى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيهاً له بالغذاء لتقوى الأرض بالماء في الإنبات كتقوي الآكل بالطعام ثم قال ماءك بإضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالأرض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الإقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التأني ثم قال وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوى السفينة وقال بعداً كما لم يصرح بقائل يا أرض ويا سماء سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وأن فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره ياء أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي.

قوله: (ثم بنى على تشبيه هذا نظم الكلام إلخ) في الألوسي: ثم بنى على مجموع التشبيهين نظم الكلام فقال ايكون، قيل: على سبيل المجاز عن الإدارة من باب ذكر المسبب وإرادة السبب لأن الإرادة تكون سببًا لوقوع القول في الجملة وجعل قرينة هذا المجاز خطاب الجماد وهو ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾ و﴿وَيَٰسَمَآءُ قَوۡمِهِۦ﴾ إذ يصح أن يراد حصول شيء متعلق بالجماد ولا يصح القول له أه[2].

قوله: (على سبيل الاستعارة للشبه المذكور) الظاهر أنه أراد أن هناك استعارة بالكناية [ل٦٥/ب] حيث ذكر المشبه أعني السماء والأرض المراد منهما حصول أمر وأريد المشبه به أعني المأمور الموصوف بأنه لا يتأتى منه العصيان ادعاء بقرينة نسبة الخطاب إليه ودخول حرف النداء عليه وهما من خواص المأمور المطيع ويكون هذا تخييلًا وقد يقال أراد أن

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦١. انظر: البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٦. السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤٢٠.
(٢) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦١. انظر: السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤١٧.

الاستعارة هاهنا تصريحية تبعيه في حرف النداء بناء على تشبيه تعليق الإرادة بالمراد منه يتعلق النداء والخطاب بالمنادى المخاطب وليس بشيء إذ لا يحسن هذا التشبيه ابتداءً بل تبعًا للتشبيه الأول فكيف يجعل أصلًا لمتبوعه على أن قوله للشبه المذكور يدفع هذا الجمل[1].

قوله: (ثم استعار الماء للغذاء تشبيهًا إلخ) أي استعارة بالكناية، **قوله (في الإنبات)** أي: للزرع والأشجار تقوى الأكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء.

قوله: (لاتصال إلخ) أي: تشبيهها لاتصال إلخ قوله في عدم التأني عبارة الألوسي للشبه بينهما في عدم ما كان من المطر أو الفعل ففي ﴿أَقْلِعِي﴾ استعارة باعتبار جوهره وكذا باعتبار صيغته وهي مبنية على تشبيه تكوين المراد بالأمر الجزم النافذ والخطاب فيه أيضًا ترشيح لاستعارة النداء[2].

ولا أن يكون الغائض والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكى مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً لأنفسهم إظهاراً لمكان السخط وأن ذلك العذاب الشديد ما كان إلا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها وذلك أنه اختبر يا دون اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادي الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة والملكوت وابداء العزة والجبروت وهو تعبيد المنادى والمؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض لزيادة التهاون إذ الإضافة تستدعي القرب ولم يقل يا أيتها الأرض للاختصار واختير لفظ الأرض والسماء لكونهما أخف وأدور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخصر وللتجانس بينه وبين أقلعي، وقيل: أقلعي ولم يقل عن المطر، وكذا لم يقل: يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء أقلعي فأقلعت اختصارا أو اختير غيض على غيّض، وقيل: الماء دون أن يقول ماء الطوفان والأمر، ولم يقل أمر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد عن ذلك، ولم يقل: وسويت على الجودي أي: أقرت على نحو قيل وغيض، اعتباراً لبناء الفاعل مع السفينة في قوله ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ إرادة للمطابقة ثم قيل: بعد، للقوم ولم يقل ليبعد القوم، طلباً للتأكيد مع الاختصار هذا من حيث النظر إلى تركيب الكلم، وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل فذلك أنه قدم النداء على الأمر فقيل:

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٢.
(٢) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٢. انظر: السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤١٨.

أيا ارض ابلعي ويا سماء أقلعي ولم يقل ابلعي يا أرض وأقلعي يا سماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح.

قوله: (ولا أن بكون الغائض والقاضي والمسوي غيره) قال الألوسي: وهذا أولى مما قيل في تقرير الكناية هنا إن ترك ذكر الفاعل وبناء الفعل للمفعول من لوازم العلم بالفاعل وتعنيه لفاعلية ذلك الفعل فذكر اللازم وأريد الملزوم لما أن استوت غير مبني للمفعول كقيل وغيض أه[١].

(ثم ختم الكلام بالتعريض) أي: لقوم نوح حيث قال [ل٦٦/ أ] بعدًا للقوم الظالمين فهو ختم إظهار المكان السخط ولجهة استحقاقهم إياه وأن قيامة الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم كما يؤذن بذلك الدعاء بالهلاك **قوله: (فيها)** أي: الآية وقوله اختير يا: أي في قوله يا أرض ابلعي ويا سماء اقلعي. **قوله: لم يقل يا أيتها الأرض** أي مع كثرته في نداء الأجناس قصدًا إلى الاختصار والاحتراز عن تكلف التشبيه المشعر بالغفلة التي لا تناسب ذلك المقام، **قوله: (واختير لفظ الأرض والسماء)** إلخ. أي: على سائر أسمائهما كالمقلة والغبراء وكالمظلة والخضراء لكونهما أخضر وأورد[٢] في الاستعمال وأوفى بالمطابقة فإن تقابلهما إنما أشتهر بهذين الاسمين أه. الألوسي[٣].

قولـه: (وللتجـانس) أي: لأن همـزة الوصـل إن اعتـبرت تسـاويا في عـدد الحـروف وإلا تقاربا فيه بخلاف ابتلعي. قوله واختير غيض على غيض أي المشدد لكونه أخصر، وقوله والأمر أي: واختير الأمر في قوله وقضي الأمر **قوله: (الاستغناء بحرف العهد)** لأنه إما بدل من المضاف إليه كما هو مذهب الكوفية وإما لأنه يغني غناء الإضافة في الإشارة إلى المعهود.

قوله: (ولم يقل وسويت إلخ) في الألوسي: واختير استوت على سويت أي: أقرت مع كونه أنسب بأخواته المبنية للمفعول اعتبارًا لكون الفعل المقابل للاستقرار أعني الجريان منسوبًا إلى السفينة على صيغة المبني للفاعل في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ مع أن استوت أخصر من سويت، أه[٤].

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٣. انظر: السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤١٩.
(٢) في الأصل أدور، ذكرها الألوسي أورد وهو الأنسب للسياق.
(٣) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٣. انظر: السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤١٩.
(٤) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٣. انظر: السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤١٩.

ثم قدم الأرض على أمر المساء وابتدأ به الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها ثم ذكر ما هو المقصود وهو قوله ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبر ومن جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشبك الطريق إلى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسلة على الأسَلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ومن ثم أطبق المعاندون على أن طوق البشر قاصر على الإتيان بمثل هذه الآية ولله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لاتسع الحصر ولا تظنن الآية مقصورة على المذكور فلعل المتروك أكثر من المسطور.

قوله: (ثم قدم أمر الأرض على السماء الخ) عبارة الألوسي: ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء لكونها الأصل نظرًا إلى كون ابتداء الطوفان منها حيث فار [ل٦٦/ ب] تنورها أولًا، ثم جعل قوله سبحانه: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ تابعًا لأمر الأرض والسماء لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها، ألا ترى أصل الكلام قيل: ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ فبلعت ماءها ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ عن إرسال الماء فأقلعت عن إرساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض. أه.[1]

قوله: (وأخذه بحجزتها) الحجزة بالضم معقد الإزار ومن السراويل موضع التكة أه. قاموس[2]. **(قوله: يعثر)** العثرة: الزلة يقال عثر به فرسه فسقط أه. مختار[3] **(قوله: ولا التواء يشك الطريق)** أي يجعل فيه شوكًا يعطل سالكه عن المرور فيه بسرعه، في الألوسي: بل إذا جربت نفسك عند استماع هذه الآية وجدت ألفاظها تسابق معانيها

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٤. انظر: السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤١٩.

(٢) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ١/ ٥٠٧. انظر: المصباح، مرجع سابق، ١/ ١٢٢، (مادة: حجز). تاج العروس، مرجع سابق، ١٥/ ٩٤، (مادة: حجز). المصباح، مرجع سابق، ١/ ١٢٢، (مادة: حجز).

(٣) زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١/ ٢٠٠. انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٧/ ٣١٨. أحمد بن محمد، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٣، (مادة: عثر).

ومعانيها تسابق ألفاظها فما من لفظة فيها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك أه[١]. **قوله: (عذبة على العذبات)** جمع عذبه وفي لسان العرب[٢]: جزء أول عذبة اللسان طرفه الدقيق أه[٣]. **قوله: (سلسلة على الأسلات)** جمع أسلة وهي من اللسان طرفه أه. قاموس[٤]

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ قَوۡمِهِۦ﴾ نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية أهله ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾أي بعض أهلي لأنه كان ابنه من صلبه أو كان ربيباً له فهو بعض أهله ﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ وإن كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في إنجازه والوفاء به وقد وعدتني أن تنجي أهلي فما بال ولدي ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾أي أعلم الحكام وأعدلهم إذ لا فضل لحاكم على غيره إلا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زماننا قد لقب أقضى القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر.

قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي قَوۡمِهِۦ﴾ الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها لأنه سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال إلا عند إمكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل إذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط في المعنى بقوله ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾[٥]وفي الزمخشري: (فإن قلت) وإذا كان النداء هو قوله رب؛ فكيف عطف على نادى بالفاء؟ (قلت) أريد بالنداء إرادة النداء، ولو أريد النداء نفسه لجاء، كما جاء في قوله: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[٦]بغير (فاء) أه[٧]. **قوله: وقد [ل٦٧/ أ] وعدتني أن تنجي**

(١) الألوسي، مرجع سابق، ٦/ ٢٦٥. انظر: السكاكي، مرجع سابق، ١/ ٤٢١.
(٢) المقصود به لسان العرب لابن منظور.
(٣) ابن منظور، مرجع سابق، ١/ ٥٨٥، (مادة: عذب). انظر: أحمد بن محمد، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٨، (مادة: عذب). الزبيدي، مرجع سابق، ٣/ ٣٢٨، (مادة: عذب).
(٤) الفيروز آبادي، مرجع سابق، ١/ ٩١١، (مادة: أسل). انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٦/ ٣. أحمد بن محمد، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٨، (مادة: أسل).
(٥) القنوجي، مرجع سابق، ٦/ ١٩٢. درويش، مرجع سابق، ٤/ ٣٧٣.
(٦) سورة: مريم، آية: ٣.
(٧) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٨. انظر: زكريا الأنصاري، فتح الرحمن، مرجع سابق، ١/ ٢٦٥. محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط١، =

أهلي: أي المفهوم من الأمر بالحمل في قوله ﴿أَهۡلِكَ﴾ أه كرخي[١]. وفي الشهاب: وقد وعدت بانجاء أهلي وهو من جملتهم، ومراده استعلام الحكمة في عدم انجائه مع ما ذكر إن كان ذلك بعد غرقه، أو الاستكشاف عن حاله إن كان قبله، وإليهما أشار بقوله: فما حاله أو فما باله لم ينج أه[٢]. **قوله: (في أعلم الحكام وأعدلهم)** في الانتصاف: قد حدث بعد الزمخشري ترفع عن أقضي القضاة إلى قاضى القضاة، والذي تلاحظوا به في ارتفاع هذه الثانية على الأولى: أن الأولى تقتضي مشاركة القضاة لأقضاهم في الوصف، وأن يزاد عليهم، فترفعوا أن يشركهم أحد في وصفهم ممن دونهم في المنصب، فعدلوا عما يشاركه فيه إلى ما ليس كذلك، فأفردوا رئيسهم بتقبيله بقاضي القضاة: أي: هو الذي يقضي بين القضاة ولا يشركهم منهم أحد في وصفه، وجعلوا الذي يليه في الرتبة أقضي القضاة إلا أنهم إنما يعنون قاضي قضاة زمانه أو إقليمه.

وإذا جاز أن يطلق على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٣] كرم الله وجهه أقضي قضاة الصحابة في زمانه كما أطلقه عليه النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال «أقضاكم علي»[٤] فدخل في المخاطبين القضاة وغيرهم، فلا حرج إن شاء الله أن يطلق على أعدل

=

(١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ٤/ ٢٠٣، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه.

(١) الكرخي، مرجع سابق، ص٤٦.

(٢) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ١٠١.

(٣) هو: علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يكنى أبا الحسن، أول الناس إسلامًا. ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة، ومناقبة كثيرة، روى الكثير عن النبي ﷺ، وعرض عليه القرآن وأقرأه قتل صبيحة ليلة الجمعة السبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، سنة ٤٠ هـ على يد عبد الرحمن بن ملجم. انظر: ابن عبد البر، مرجع سابق، ٣/ ١٠٨٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، راشدون / ٢٢٥. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ٤ / ٤٨٤.

(٤) أخرجه ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ط١، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، (الرياض: دار الهجرة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٤ م) في كتاب الفرائض، ٧/ ١٩١. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط [بدون]، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١٠/ ٥٩٠. محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المقاصد الحسنة، ط ١، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٠ م)، ١/ ١٣٤.

قضاة الزمان أو الإقليم وأعلمهم: قاضي القضاة، وأقضي القضاة، أي قضاة زمانه وبلده انتهى[١].

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ثم علل لانتفاء كونه من أهله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك وإن كان حبشيًا وكنت قرشيًا لصيقك ومن لم يكن على دينك، وإن كان أمسّ أقاربك رحماً فهو أبعد بعيد منك وجعلت ذاته عملًا غير صالح مبالغة في دمة كقولها فإنما هي إقبال وإدبار أو التقدير إنه ذو عمل وفيه إشعار بأنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لا لأنهم أهله وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوته عمِل غير صالح علي قال الشيخ أبو منصور رحمه الله كان عند نوح عليه السلام أن ابنه كان على دينه لأنه كان ينافق وإلا لا يحتمل أن يقول ابني من أهلي ويسأله نجاته وقد سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون فكان يسأله على الظاهر الذي عنده كما كان أهل النفاق يظهرون الموافقة لنبينا عليه السلام ويضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى أطلعه الله عليه وقوله ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾أي من الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾اجتزا بالكسرة عن الياء كوفي ﴿تسألني﴾ بصرى ﴿نسألني﴾ مدني ﴿تسألن﴾ شامي فحذف الياء واجتزأ بالكسرة والنون نون التوكيد ﴿تسألن﴾ مكي ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بجواز مسألته ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ هو كما نهى رسولنا بقوله ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ﴾ يعني قال الله تعالى ﴿يَٰنُوحُ﴾ إنه يعني هذا الابن الذي سألتني نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا؟ فقال الحسن[٢] ومجاهد[١] كان ولد حنث من غير نوح ولدته [ل٦٧/ ب] زوجته على فراشه ولم يعلم به.

(١) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٨ وبهامشه الانتصاف.

(٢) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار وأمه خير مولاة أم سلمة قال بن سعد ولد لسنتين بقيتا من خلافة =

فذلك قال الله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ وقال محمد بن جعفر الباقر[٢] كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مي وقال ابن عباس وعكرمة[٣] وسعيد ابن[٤] جبير[٥] والضحاك[٦] وأكثر المفسرين أنه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح[٧]

=

عمر ونشأ بوادي القرى وكان فصيحًا رأى عليًا وطلحة وعائشة، روى عن هنا سقط وابن عمر وابن عباس وخلق كثير من الصحابة والتابعين، وعنه هنا سقط وأيوب وقتادة وغيرهم توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٧/ ١٥٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤/ ٥٦٣. ابن حجر، مرجع سابق، ٢/ ٢٦٣.

(١) هو: مجاهد بن جبر الأمام، شيخ القراء والمفسرين، الملكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب بن أبي السائب، روى عن: ابن عباس – فأكثر وأطاب – وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وروي عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وخلق كثير، وعن مجاهد قال قرأت القرآن على بن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت، وروى عنه أيوب السختياني وعطاء وعكرمة وغيرهم، توفي سنة ١٠٣هـ. انظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٥/ ٤٦٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤/ ٤٤٤. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ١٠/ ٤٢. أبو الفلاح، مرجع سابق، ٢/ ١٦.

(٢) هو: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، حدث عن: أبيه، وهشام ابن عروة، روى عنه: محمد بن يحي العدني، ويعقوب بن كاسب، وآخرون. وكان سيدًا، مهيبًا، عاقلًا، فارسًا، شجاعًا يصلح للإمامة، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ١/ ٣٢٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٠/ ١٠٤. أبو الفلاح، مرجع سابق، ٢/ ٢١٦.

(٣) هو: أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن الحر العنبري، فوهبه لابن عباس، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعائشة، رضي الله عنهم؛ وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وغيرهم وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها، وقيل السعيد بن جبير: هل تعلم أحداً أعلم منك قال: عكرمة، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٥/ ٢٨٧. ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٢٦٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥/ ١٢.

(٤) في المخطوط هكذا، والأولى حذف الألف.

(٥) هو: سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد، ويقال أبو عبد الله، الإمام الحافظ المقرئ المفسر، أحد الأعلام، من كبار التابعين، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس فأكثر عنه وجود، وابن عمر وأنس وأبي سعيد الخدري وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وكذا عن بعض التابعين، روى عنه آدم بن سليمان والد يحيى بن آدم، وأيوب السختياني، وثابت بن عجلان وجعفر ابن أبي المغيرة وأبو صالح السمان، وابنه عبد الله بن سعيد بن جبير وغيرهم قتل سنة ٩٤هـ. انظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٦ / ٢٥٦. ابن خلكان، مرجع سابق، ٢/ ٣٧١. الذهبي، مرجع سابق، ٤ / ٣٢١.

(٦) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وليس بالجحود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، حدث عن: ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس ابن مالك وبعضهم يقول: لم يلق ابن عباس – فالله أعلم – حدث عنه: عمارة بن أبي حفصة، وأبو سعد البقال، وجويبر بن سعيد، ومقاتل، وثقة: أحمد بن حنبل، ويحي بن معين، وغيرهما. توفي سنة ١٠٢هـ وقيل ١٠٥هـ. انظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٦/ ٣٠٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤/ ٥٩٩. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٤/ ٤٥٣.

(٧) هو الرأي الصحيح عند الطبري، مرجع سابق، ١٥/ ٣٤٣. البغوي، مرجع سابق، ٤/ ١٨١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٢/ ٣٧٧. الخازن، مرجع سابق، ٢/ ٣٧٧. أبو حيان، مرجع سابق، ٦/ ١٥٨. الخطيب الشربيني، مرجع سابق، ٤ / ٣٣٤. القنوجي، مرجع سابق، ٦/ ١٩٣.

والقولان الأولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس أنه قال: " ما بغت امرأة بي قط "[(١)] ولأن الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز، وإنما خالف هذا الظاهر من خالفه لأنه استبعد أن يكون ولد بي كافرا وهذا خطأ من قاله؛ لأن الله تعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار، والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم فإن الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو بي و كان قابيل[(٢)] كافرا

وأخرج إبراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر و كان كافرًا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح عليه السلام وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف شاء (فإن قلت) فعلى هذا كيف ناداه نوح عليه السلام فقال (**اركب معنا**) وسأله النجاة مع قوله ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ (**قلت**) قد ذكر بعضهم أن نوحًا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان [ل٦٨/ أ] كافرًا فلذلك ناداه وعلى تقدير أن يعلم كفره إنما حمله على أن ناداه رقة الأبوة ولعله إذا رأى تلك الأهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجابه الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ يعني أنه ليس هو من أهل دينك لأن أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾. خازن[(٣)] **قوله: (وجعلت ذاته عملا غير صالح، مبالغة في ذمه، كقولها: فإنما هي إقبال وإدبار)**: أي الخنساء[(٤)]: وهي امرأة من فصحاء الجاهلية والخنس: انخفاض الأنف وتوصف به

(١) الطبري، مرجع سابق، ١٢/ ٤٢٥. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٩/ ٢٠٣٩. ابن كثير، مرجع سابق، ٤/ ٣٢٥. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ٤/ ٤٣٨.

(٢) في الأصل كابيل، والصحيح ما أثبته.

(٣) الخازن، مرجع سابق، ٢/ ٤٨٧. انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٤/ ٣٢٥.

(٤) هي: تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلمية، من بني سُليم، من قيس عيلان، من مضر: أشهر شواعر العرب، وأشهرهن على الإطلاق. من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، كان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء! أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) لها (ديوان شعر) فيه ما بقي محفوظًا من شعرها. وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة ١٦ هـ فجعلت =

الظباء[١]، فلذا سميت به ولها ديوان معروف وهذا من قصيدة لها رثت بها صخرا أخاها وهي مشهورة ومنها

وما عجول على بوّ تطيف به . . . . . لها حنينان إعلان وإسرار
ترتع ما غفلت حتى إذا ذكرت . . . . . فإنما هي إقبال وإدبار
يومًا يا وجع مني[٢] حين فارقني . . . . . صخر وللعيش إحلاء وإمرار

ومنها:

وإن صخرا لتأتم الهداة به . . . كأنه علم في رأسه نار[٣]

وهي تصف ناقة لأنها مثلت حاها بناقة ذبح ولدها فهي تحن له فإذا ذهلت عنه رعت وإذا ذكرته اضطربت فهي بين إقبال وإدبار أي بين إقبال على الحنين وإدبار عنه والشاهد في قوله هي إقبال. وإدبار والعجول: التي فقدت عجلها والبوّ: جلد يحشى تبنا لتر أمه وتدر وترتع من رتع في المرعى إذا [ل٤٨/ ب] مشى فيه للرعي أهـ. شهاب[٤]

قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ على قرأ الكسائي ويعقوب[٥] عمل: بكسر الميم وفتح غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه أنه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون من القراء بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين وغير بضم الراء ومعناه أن

=

تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعا فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم! توفيت سنة ٢٤ هـ. انظر: ابن عساكر، مرجع سابق، ١٧/ ٢٣٤. الصفدي، مرجع سابق، ١٠/ ٢٤٣. الزركلي، مرجع سابق، ٦/ ٨٧.

(١) ابن منظور، مرجع سابق، ٦/ ٧٢، (مادة: خنس)، الفيروز آبادي، مرجع سابق، ١/ ٥٤٢، (مادة: خنس)، الزبيدي، مرجع سابق، ١٦/ ٣٤، (مادة: خنس).

(٢) في المخطوط هكذا، والمصادر يا وجد مني وهو المناسب للسياق.

(٣) تماضر بنت الحرث بن الشريد السلمي، ديوان الخنساء، ط٢، (بيروت: دار المعارف،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، عنوانه: كان عيني فيض لذكراه، البسيط، ص ٤٦.

(٤) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ١٠٢.

(٥) هو: يعقوب الحضرمي أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء، البصري المقرئ المشهور، وهو أحد القراء العشرة، وهو المقرئ الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه، وهو من أهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب والروايات الكثيرة للحروف والفقه، وكان من أقرأ القراء، وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسندًا وغير مسند من قراة الحرميين والعراقيين وأهل الشام وغيرهم، وأخذ هو القراءة عرضًا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون غيرهم، توفي سنة ٢٠٥هـ. انظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٧/ ٣٠٤. ابن خلكان، مرجع سابق، ٦/ ٣٩٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٠/ ١٦٩.

سؤالك إياي أن أنجيه من الغرق عمل غير صالح[١] **قوله:** ﴿فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ﴾ إلخ أي: بتشديد النون مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضًا بفتحها وبلا ياء أصلًا فالقراءات السبعية في التشديد ثلاثة ويقرأ بتخفيف النون يعني مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها في الوصل فالقراءات السبعية في هذا المقام خمسة وثبوت الياء في بعض هذه القراءات سواء مع التخفيف والتشديد إنما هو عند الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت في شيء من هذه القراءات كلها بل ولا تثبت في الرسم لأنها من ياءات الزوائد وهي لا تثبت في الوصل دون الوقف ودون الرسم أهـ[٢]. من حاشية الجمل[٣].

وقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ أي: أخوفك منه أن تكون من الجاهلين سمى سؤاله جهلًا؛ لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالإهلاك أهـ . كرخي[٤].

---

(١) بكسر الميم وفتح اللام وهي قراءة الكسائي ويعقوب. انظر: احمد بن موسي بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، ط ٢، (مصر: دار المعارف)، ١/ ٣٣٤. ابن خالويه، مرجع سابق، ١/ ٢٠٨. ابن زنجلة، مرجع سابق، ١/ ٢٢٣. أبو علي الفارسي، مرجع سابق، ٤/ ٣٤١. وبفتح الميم ورفع اللام مع التنوين قراءة الباقون وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة، انظر: ابن مجاهد، مرجع سابق، ١ / ٣٣٤. ابن زنجلة، مرجع سابق، ١/ ٣٤١. ابن خالويه، مرجع سابق، ١/ ٢٠٨. أبو علي الفارسي، مرجع سابق، ٤/ ٣٤١.

(٢) واختلفوا في قوله (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ**) فقرة ابن كثير وابن عامر (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ**) مفتوحة اللام مشددة النون مفتوحة غير واقعة هكذا روى أبو عبيد عن هشام بن عمار بأسناده عن ابن عامر وروى ابن ذكوان (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ**) مفتوحة اللام مشددة النون مكسورة، وهذا يدل على أنها واقعة خلاف ما روى أبو عبيد. وقرأ نافع (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ**) كما قرأ ابن كثير وابن عامر غير أنه كسر النون، واختلف عنه في إثبات الياء في الوصل وحذفها فروى ابن جماز وورش والكسائي عن إسماعيل بن جعفر وأبو بكر بن أبي أويس عن نافع مشددة بالياء في الوصل، وقال المسيبي وقالون: في رواية القاضي عنه وأبو عبيد القاسم بن سلام وسليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر وأبو بكر بن أبي أويس عن نافع (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ**) مكسورة من غير ياء في الوصل، وقال أحمد بن صالح عن ورش (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ**) السين ساكنة والهمزة قبل اللام واللام ساكنة والياء مثبتة في الوصل، وقال أحمد بن صالح عن قالون (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ**) اللام ساكنة والسين ساكنة والنون مكسورة بغير ياء في وصل ولا وقف، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (**فَلَاتَسۡـَٔلۡنِ**) ساكنة اللام خفيفة النون وكان أبو عمرو يثبت الياء في الوصل مثل نافع في رواية من روى عنه ذلك. وكان عاصم وحمزة والكسائي لا يثبتون الياء في الوصل والوقف = انظر: ابن مجاهد، مرجع سابق، ١/ ٣٣٥. أبو بكر النيسابوري، مرجع سابق، ١/ ٢٤٠. أبو عمرو الداني، جامع البيان، مرجع سابق، ٣/ ١٢٠٠. الهمذاني، مرجع سابق، ٣/ ٤٧٧. عمر بن قاسم، مرجع سابق، ١/ ١٦٩.

(٣) الجمل، مرجع سابق، ٣/ ٥٤٩.

(٤) الكرخي، مرجع سابق، ص ٤٨. وذكره أيضًا الجاوي، مرجع سابق، ١/ ٥٠٩. القنوجي، مرجع سابق، ٦/ ١٩٤. ونقل منه الهرري، مرجع سابق، ١٣/ ١٠٤.

خاتمة

سورة هود من خلال اسمها هو اسمها على اسم نبي الله هودٍ عليه السلام، وهذه التسمية إنما هي من عند الله، سمى الله السورة هكذا منذ أن أنزلها وبقي عليها اسمها إلى الآن وإلى أن تقوم الساعة، ومعنى كلمة هود هي اسمٌ من هاد يهود إذا عاد ورجع، كما جاء في قول الله تعالى ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾[الأعراف: ١٥٦] أي عدنا إليك، وتبنا إليك، وكما هو معروفٌ هو اسمٌ لنبيّ من أنبياء الله وهو الذي بعثه الله إلى قوم عاد إرم، كما قال ربنا: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[هود: ٥٠].

ولكن وضع هذا الاسم وهو لنبيٍّ سابق عنواناً على هذه السورة وفيها ذكر هودٍ ونوحٍ وصالح ولوط وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء، سيدنا شعيب عليهم جميعاً وعلى نبينا الصلاة والسلام، اختيار هذا الاسم بالذات ليكون عنوانًا على السورة له دلالة وله حكمة، وهذه السورة لها فضلٌ عظيمٌ من خلال القرآن الكريم، فهي من كلام الله وهي وحدها معجزةٌ من المعجزات القرآنية، كما قال ربنا: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[البقرة: ٢٣] فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثل سورة من سور القرآن ولا سورة هود، ومن قرأها كمن قرأ غيرها من القرآن له بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، فالقرآن كله له أفضالٌ عظيمة وفضائل كريمة.

وهذه السورة بجملها في ثلاث نقاط، وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء، حين تقرأها أخي الكريم تجد أربعاً وعشرين آيةً منها ومن أولها تتحدث عن ركائز العقيدة الإسلامية، تقرير أن القرآن حق مُنزَّل من عند الله، كتابٌ حكيم، تقرير أن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلٌ من عند الله فعلاً ونبي الله حقاً، لم يكذب ولم يفتر، وإنما هو رسول صدقٍ ونبي حق، فيها تقريرٌ كذلك بربوبية الله وإلوهيته، هو الذي ربى الجميع بنعمه وبالتالي وجبت له إلوهيته، وينبغي أن تنصرف عبادة الخلق إليه، جزاءً على ذلك، كما أن في أولها أيضاً تذكيرٌ بيوم القيامة الذي فيه يقف الناس أمام رب العالمين سبحانه وتعالى، ويُرجعون إليه فينبئهم بما عملوا ويعرض عليهم أعمالهم، ويصرف بعضهم إلى الجنة، جعلنا الله في مقدمتهم، ويصرف الآخرين إلى النار وبئس القرار.

والجزء الثاني من السورة وهو جزءٌ طويل من الآية الخامسة والعشرين وإلى الآية الخامسة عشرةً تقريباً بعد المائة، ما يقارب مائة آية تعرض حركة العقيدة الإسلامية في أجيال البشرية، من خلال قصص الأمم السابقة مع أنبيائها ورسالة ربها، كيف فعلت، وماذا جرى

بين النبي وبين أمته، وكيف انتهى أمر الأمة، وكيف فعل الله بالكافرين؟ عِبَر وعظات وتثبيتٌ لقلب وفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال ربنا: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[هود: ١٢٠]، تثبيتٌ لقلب النبي عليه الصلاة والسلام حينما يرى نصرة إخوانه من الأنبياء السابقين والمؤمنين معهم مهما كانوا قلة، ومهما طال الزمان بهم وأحدقت الأخطار بهم، فإن نهاية أمرهم إلى نصرٍ وعزة، فالنصر قادمٌ والبشرى ثابتةٌ في القرآن الكريم من خلال هذا القصص العظيم ليثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ليثبت قلوب الدعاة، ليثبت قلوب الأمة والمؤمنين، اطمئناناً إلى صدق وعد الله ومجيء نصر الله عز وجل.

ثم تُختم السورة بآيات قلائل بعد ذلك، وفيها ينبّه الله تعالى إلى أربع نقاط، وكأنها منهجٌ مطلوبٌ في مثل هذه المرحلة، حينما يكون المؤمنون مستضعفين ويقع عليهم الظلم وتحدق بهم الأخطار، فعليهم أن يلتزموا هذا المنهج في أربع آياتٍ متتالية من أواخر السورة إذ يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[هود: ١١٢ – ١١٥]، منهجٌ كامل فاستقم، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا..، وأقم الصلاة..، واصبر..، كلمات رنانة، كلمات تجيش في القلب وتثير فيه الإيمان بالله تبارك وتعالى والاعتصام به.

الاستقامة على أمر الله تعالى، الداعية ومن معه ومن وراءه، فاستقم أنت يا نبي الله وهو مستقيم ولكن اثبت على استقامتك، ازدد منها، كن هكذا دائماً ومن تاب معك فليستقيموا أيضاً على أمر الله وعلى منهج الله الذي أمرك به ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢] لا كما ترى، لا كما تظن، ﴿وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[هود: ١١٢].

ومن خلالها نستطيع أن نستشف هدف السورة، تلك الجملة القصيرة التي نلخص فيها السورة، من خلال اسمها ومن خلال طرفيها، أولها وآخرها، اسمها هود من الهَود وهو العَوْد والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وفي أولها يقول الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[هود: ٣] دعوةٌ إلى الاستغفار والتوبة فالذنوب كثيرة، والتوبة قليلة، والاستغفار عابر غير خاشع ولا حاضر، إنما ينبغي أن تستحضروا قلوبكم مع الاستغفار، وأن

تحققوا التوبة حقيقةً عن الذنوب الكثيرة وعن الآثام الكبيرة، وترجعوا إلى الله تبارك وتعالى ساعتها يؤت كل ذي فضلٍ فضله، ويمتعكم متاعاً عظيماً، يمتعكم متاعاً حسناً بنظرة الله، برؤية الله، لا الحسن الذي تعرفونه ذلك الحسن القاصر، إنما متاعاً حسناً كما يرى الله ويرضى سبحانه وتعالى، ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[هود: ٣]الله يجعلنا أصحاب فضل ولسنا كذلك، بمجرد أننا استغفرناه من ذنوبنا وتبنا إليه من مخالفاتنا، وصفنا بأننا سنكون أصحاب فضل ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[هود: ٣].

ومن تولى ويعرض ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾[البقرة: ١٣٧] يعني فإن تتولوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ * إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[هود: ٣، ٤]، إلى الله مرجعكم جميعاً، رجعة إلى الله بالتوبة قبل أن نرجع إليه بكل شيء، بالبدن والروح، بالأعمال كلها، نعرض عليه يوم القيامة، هذا في أول السورة، وفي آخرها من يصدق على ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

هكذا أول السورة وآخرها يدعو إلى العودة إلى الله، إلى الرجعة إلى الله واسمها معناه كذلك، إذاً السورة بملخصها تدعو الناس إلى رجوعهم إلى الله تعالى، فإن في ذلك الخير العظيم، والنصر العميم، والعزة العالية، والكرامة الرفيعة، فالله تعالى سوف يتولى الأمر بذاته، لن يتركه لأيدينا لقوتنا أو ضعفنا، لأسلحتنا أو لأيدينا المجردة، إنما سيتولاها بقدرته ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[هود: ٣]، ومهما أعرض الناس وتولوا فهم راجعون في النهاية إلى الله، بل كل شيء راجع إليه، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ﴾[هود: ١٢٣]، فعودوا إلى الله وتوبوا إلى الله أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، توبوا إلى الله توبةً صادقة، أكثروا من الاستغفار، سورة هودٍ تدعونا إلى ذلك، الرجوع إلى الله تعالى في الدنيا قبل أن نُرجع رغم أنوفنا إليه في الآخرة على حالنا صالحاً كان أو غير ذلك، لا نجد عملاً ولا فرصةً لعمل، وإنما نجد الجزاء والحساب بالثواب أو بالعقاب.

هذه سورة هود مجملةً، ولنا معها موقفان اثنان، أولهما الذي أشرت إليه في تلك الآيات الأربعة المتوالية في أواخر سورة هود وكأنها منهج، وباعتبارنا مستضعفين في هذه الأيام لا نملك غير الكلمة نضرع بها إلى الله تعالى بالنصرة وطلب العزة وهَلَكة العدو، فنحن أشبه ما نكون في حالة استضعاف، نعم الناس مستعدون للجهاد ولكن ممنوعون من ذلك،

فصحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم في أواخر العهد المكي كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم في الجهاد في مواجهة الكافرين، فيقول لهم: لم أؤمر بذلك بعد، فكان لهم العذر، وكان للنبي العذر صلى الله عليه وسلم، ولعل لنا العذر الآن وليس لمن يمنعنا عذر، الله أعلم بحاله، لكن الحال يشبه الحال، فلنا أن نتمثل هذه الآيات في مثل هذه الأحوال، هذا هو الذي نستطيعه، هذا هو الذي في أيدينا ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾[هود: ١١٢] استقيموا على أمر الله تعالى، ولك أن تعجب حينما تقرأ قول الله تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾[هود: ١١٢] أمرٌ بالاستقامة ونهيٌ عن الطغيان، أي طغيان في الاستقامة؟ كان يُنتظر أن يقال في غير القرآن فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تتهاونوا، ولا تهنوا، ولا تتكاسلوا، ولا تتراجعوا، ولا تتمنعوا، إنما ولا تطغوا؟!

يقول المفسرون: نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام عن أن يطغوا في الاستقامة بمعنى أن يبالغوا فيها، فلو استقاموا على الصلاة وعلى الصيام وغير ذلك من أعمال لا يزيدوا فيها زيادةً تشغلهم، زيادةً ترهقهم، زيادةً تقطع أنفاسهم وأعمالهم قبل بلوغ المقصد، وهذا هو ما يعرف بالبدع، وهذا يشير إلى الهمة العالية التي رآها الله في الأصحاب الكرام، أن عندهم من القوة ما قد يدفعهم في الاستقامة إلى أن يزيدوا على ما أمر الله، سيفعلون ما أُمروا من قبل الله وأكثر من ذلك، فضبط الله سرعتهم وهمتهم، ولا تطغوا، أرى أن الأمر لو توجه إلينا في هذه الأيام لن يُقال لنا هذا، فالهمة فاترةٌ باردةٌ جدّاً، فبعض المسلمين يرون أن هؤلاء المستضعفين من إخواننا المسلمين يستحقون ذلك وأكثر، فقد باعوا قضيتهم، أهملوا في كذا، كثيرٌ منهم تركوا أوطانهم ورحلوا، يجمعون لهم جمعاً كبيراً حافلاً من المساوئ والمعايب وبالتالي فهم يستحقون ذلك، لو كانوا يستحقون ذلك ما أعطاهم الله الشهادة، وما جعل الشهادة فيهم، لكن هؤلاء قومٌ يصطفيهم الله في هذه الأيام ويتخذ منهم شهداء إذاً هم قومٌ على خير، على الأقل مستضعفون حقّاً ويستحقون النصرة لا الملامة، فهذا الخاطر وهذا الفهم عند بعض المسلمين يدلّ على أننا لا نُوجَّه بمثل هذا التوجيه، إنما فاستقم كما أمرت ومن تاب معك واشدد أزرك وشد مئزرك واجتهد، لأن مثل هذا الأمر حين يوجه إلينا لا يجد عندنا الهمة الكافية لبلوغ نهايته، فنحتاج إلى دفعةٍ أخرى ودفعات، ولا

تطغوا فإن طغياننا سيكون بالتقصير لا بالزيادة، وهذا هو المشاهَد، لم نوفّ حق الله تعالى علينا، وسيظهر هذا من خلال الملحظ الثاني إن شاء الله.

لكن هذا هو ملحظ أول ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[هود: ١١٢] المنهج استقم كما أمرك الله، انظر في القرآن والسنة، وإلا فاسأل العلماء بالقرآن والسنة، العلماء الشرعيين، اسألهم كيف أستقيم على أمر الله؟ بماذا أمرني الله في كذا؟ وبماذا أمرني في كذا؟ غالباً لا يسأل الناس إلا بعد أن يقع في ورطة، وأن يتورط في حال فيسأل ليخرج وينجو، ويقدم المعاذير ليعذره من يفتيه، كنت غضباناً يا شيخ واستفزتني زوجتي فقلت لها: أنت طالقٌ بالثلاث وأنت محرمةٌ عليَّ كأمي وأختي وأنت.. وأنت.. وأنت..، كيف يكون الأمر، ماذا يقول الشيخ في هذا الخلط العجيب بين حدود الله تبارك وتعالى، طلاق في ظهار في سب في شتمٍ ولعنٍ وغير ذلك، وحُل يا شيخ هذا اللغز الصعب، كيف يحل؟ ولو لم يقع في هذا التوريط الذي ورَّط نفسه فيه ما سأل الشيخ، إنما ينبغي أن نسأل قبل أن نفعل، يذهب إلى الشيخ أولاً ويقول له: أريد أن أطلق زوجتي، فقد ضيَّقت صدري، وضاقت عليّ نفسي ماذا أفعل وكيف أطلقها؟ يفتيه الشيخ بالفتوى الصحيحة قبل أن يفعل، فالعلم يسبق العمل، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[هود: ١١٢].

الأمر الثاني: طالما استقمت على أمر الله فأنت مع الله والله معك، فلا تركن لغيره، وخاصةً لا تركن لظالم أي كافر ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾[هود: ١١٣] وذكر بعض المفسرين كالإمام القرطبي رحمه الله أن من الركون إلى الظالمين أن أعمل معهم أو عندهم في عملٍ دنيوي، وينبغي أن يعمل المسلمون عند المسلمين ومع المسلمين لتكون لهم قوة، وليكون ولاؤهم بينهم، فقد رأينا الكافرين يوالي بعضهم بعضاً علينا، فلا عيب ولا حرج ولا فتنة في أن يوالي بعضنا بعضاً على عدونا، هذا واجب ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[هود: ١١٣]، ما النتيجة؟ وماذا يحصل لو فعلنا؟ ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾[هود: ١١٣] لن ينصركم أحد، ولن يتولى أمركم أحدٌ بعد الله لو تخلى عنكم، ثم مهما طال الزمان، مهما بعدت الأحداث ﴿لَا تُنْصَرُونَ﴾[هود: ١١٣] فمن لم ينصره الله فلا ناصر له، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[آل عمران: ١٢٦] سبحانه وتعالى، ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢].﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا ﴾[هود: ١١٣] لا تحبهم، لا تتودد إليهم، اذكر دائماً أنهم أعداؤك، إن كان لهم حقٌ عندك فأعطهم حقهم، ولكن لا محبة، لا مودة، لا ولا..، بيننا وبينهم.

الثالثة – وهي بعدها مباشرةً –: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾[هود: ١١٤] أوله وآخره ﴿وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾[هود: ١١٤] في جوف الليل، في بعض الوقت من الليل قم وصلي لله تبارك وتعالى، الصلاة ليست فقط بل الصلاة قيامٌ لله، الصلاة عبادةٌ لله فكن قائماً لله دائماً بالليل والنهار، كن قائماً على أمر الله في ليلٍ أو نهار، صم نهارك، قم ليلك، أدّ الصلوات المفروضة، وأدّ الفرائض الأخرى مثلها في واجبات الإسلام، هذا رمز، هذا تذكير ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾[هود: ١١٤] ولعل قائداً من قواد إسرائيل – أخذهم الله أخذ عزيزٍ مقتدر – قالها يوماً من الأيام في خطابٍ سياسي لو تذكروه، قال لن تنصروا علينا حتى تكون المساجد في صلاة الفجر مثل صلاة الجُمُعة، حين يهتم الناس بصلاة الفجر مثل اهتمامهم بصلاة الجمعة وتعمر المساجد هكذا يأتي نصر الله ويتحقق وعد الله عز وجل، هم يعرفون ذلك ولذلك هم مطمئنون الله، يضربون ويعلمون أن المسلمون راكنون، هيِّنون مستهينون بأنفسهم، غير مقبلين، بدلاً من هذه المظاهرات المنددة في كل مكانٍ بدون فائدة فالنعملها مظاهرات داخل المساجد لله بالدعاء والصلاة، نضرع إلى الله تبارك وتعالى، عمِّروا المساجد في الفروض كلها، في الفرائض الخمس لعل الله تبارك وتعالى يغير شيئاً في حياتنا مقابل هذا التغيير في عبادتنا، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود: ١١٤] حين تقبل على الله تعالى بالطاعة والعبادة فالله يمحوا لكم ومن حياتكم السيئات والذنوب، فتكونون طاهرين تائبين عابدين، وساعتها الله يتولى أمركم، ذلك ذكرى للذاكرين.

الآية الرابعة والأخيرة في هذا الملحظ: ﴿وَاصْبِرْ﴾[هود: ١١٥] واصبر على ماذا؟ إذاً هناك مخاوف، هناك مخاطر، هناك تضحيات، قد يضحي المسلم ببيته يهدم بيته، بأهله يقتلون، بنفسه يموت ويقتل في سبيل الله، بالمال يذهب، اصبر في كل ذلك واصبر ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[هود: ١١٥] كل ما يذهب من المسلمين في سبيل الله فالله تعالى يحفظه عنده إحساناً منا، في ميزان حسناتنا، لن يضيع أجره، فلتذهب الدنيا إذاً، فليذهب الإنسان بنفسه وبماله وولده وأزواجه والناس أجمعين في سبيل أن ننال عند الله رضاً في الآخرة، وهذا هو المنتهى، إليه يُرجع الأمر كله، سنموت في الدنيا سنموت وتذهب أموالنا

وكل شيء، ونعود إلى الدار الآخرة حتماً بحرب أو بغير حرب، سوف نرجع إلى الله، فإذا قدَّر الله تعالى رجوعنا إليه على طاعة وشهادة فنعم بها، وسعيدٌ من ختم الله له حياته بخير، سعيدٌ من اختار الله له ميتة طيبة فأنهى حياته بشهادةٍ تواصل حياته في الدار الآخرة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران: ١٦٩].

﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[هود: ١١٥] هكذا أحبتي الكرام ينبغي أن نحفظ هذه الكلمات، هي أربع آيات في أواخر سورة هود بادئة بهذه البدايات ﴿ اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾[هود: ١١٢]، ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[هود: ١١٣]، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾[هود: ١١٤]، ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[هود: ١١٥]، فالطريق إلى الجنة وعر، الطريق إلى الجنة ليس سهلاً، فاصبروا على ما يجري، ولله أمرٌ ولله قدرٌ آتٍ وغالب لا محالة، ويأبى الله أن يُقهر دينه، ويأبى الله أن يُهزم دينه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة: ٣٣].

أما الملحظ الآخر، وليس الأخير أيضاً في السورة، ولكن مما فيها من خير ودروس، ذلك الموقف العجيب في قصة نبي الله نوحٍ عليه السلام، وهي أول قصةٍ تطالع عين القارئ في هذه السورة، حيث إن الله تعالى ذكر الأنبياء في هذه السورة بالترتيب الزمني الذي كانوا فيه، هذا أولاً وهذاً ثانياً وهذا آخراً، فكان أول نبيّ هو نوحٌ عليه السلام، وفي قصته عجب، لبث في قومه ألف سنةً إلا خمسين عاماً، يعني تسعمائة عامٍ وخمسين عاماً، داعياً إلى الله مصححاً للوضع الذي كانوا عليه، مغيراً للشرك الذي انغمسوا فيه وتمسكوا به وصار جزءاً من تصورهم عن هذه الحياة، ألف سنةً إلا خمسين عاماً مكثها نوحٌ داعياً في قومه وفي نهاية المطاف يقول الله تعالى ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[هود: ٤٠].

ويُقدر العلماء هذا القليل من خلال ما ورد إليهم من روايات، فيقولون كانوا اثني عشر رجلاً، وبعضهم زاد إلى ثمانية عشر رجلاً، عشرون رجلاً، مائة رجل، هذا من عندنا افتراضاً وليس خبراً صحيحاً، وليس روايةً واردة، ولكن أقول افتراضاً فليكونوا مائة رجل آمنوا مع نوح عليه السلام بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً، نسبةٌ في غاية الضآلة والقلة والنّدرة، ما هذا؟! لم يكن في كل سنةٍ رجل، النسبة لا تكافئ هذا ولا تنتجه، ليس في كل عامٍ رجل، كأنه كانت تمر أعوام ولم يؤمن أحد، والدعوة مستمرة مستميتة متنوعةً متغيرة، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي

دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[نوح: ٥ – ١٠]، دعوةٌ من كل اتجاه، في كل وقت، على كل صعيد، على كل شكل، وبعد ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً لم يؤمن إلا اثنا عشر رجلاً، أو ثمانية عشر رجلاً، أو أقول افتراضاً مائة رجل، مائة رجل في البشرية كلها فكانت البشرية يومها قليلة، وكلها هي أمة نوحٌ عليه السلام، لم تكن هناك أقوامٌ أخرى في جنبات الأرض، هذه سلالة آدم عليه السلام، ونوحٌ أول نبي يبعث من بعد آدم، وقوم نوح عليه السلام أول قوم يعبدون الأصنام في الدنيا من دون الله، فهذه هي البشرية كلها، كل من على الأرض، فيهم اثنا عشر رجلاً مسلماً لله، متبعاً لنبي الله نوح عليه السلام، تخيل كم مضى في الدعوة؟ تسعمائة وخمسين عاماً، والله يصبر عليهم، ورسولهم بينهم عليه السلام يدعوهم ويبصرهم ويعلمهم ويذكرهم وينذرهم ويحذرهم، والله يحلم عنهم ويصبر عليهم هذه المدة الطويلة، إذا كان قد صبر كل ذلك عليهم وأخرهم واجل عذابهم هذه المدة الطويلة وفيهم من يعلمهم وينذرهم ويحذرهم، فكم صبر عليهم قبلها؟

لا شك أنها كانت مدةً أطول، لعلهم يعقلون بأنفسهم، لعلهم يدركون أن هذه الأصنام أحجارٌ لا تنفع ولا تضر والعقل يفيد ذلك، فلا يحتاج الأمر إلى بعثة رسولٍ ولا إنزال كتاب، فلما أصروا واستمروا وحلم الله عليهم فترةً طويلةً عظيمة ولم يتغيروا ولم يرجعوا إلى الله أرسل إليهم نوحاً عليه السلام، وصبر عليهم وهو معهم ألف سنة تقريباً، ثم جاءهم العذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[القمر: ١٦] كيف كان عذاب الله عز وجل، عجب العجاب، اثنا عشر رجلاً من أجلهم يغير الله كل الدنيا، يغير وجه الأرض، يغير حالة السماء، يغير البشر والبشرية كلها، يغير العلوم فيعلم نوحاً ما لم يكن يعلم، الأقدار كلها توجهت نصرةً لاثني عشر رجلاً، لكن أظن أنهم آمنوا إيماناً صحيحاً، أعتقد أنهم آمنوا بالاستقامة وعدم الركون للكافرين، فاعتزلوهم ولم يوالوهم، وأقاموا دين الله وأمر الله تبارك وتعالى طرفي النهار وبالليل، وصبروا على ما أوذوا ولاقوا من قومهم، فكانت النصرة بالعجب ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[القمر: ١١] السماء كلها أبوابٌ ينهمر منها الماء، لقد غير الله تعالى سنن الكون، المطر معروف كيف ينزل وربما متى ينزل، نحن مثلاً نُمطَر شتاءً، هذا جاء على غير وقت، على غير فصلٍ من الزمان، نُمطَر مطراً قطراً، قطرات تنزل بسيطة خفيفة أو غزيرة،

وتُمطَر في الجبال والصحاري بالسيول، هذا نظام الله فينا وسنته الحكيمة، ولكن جاء الماء منهمراً من كل صوب في السماء، فوق كل بيت، فوق كل أرض ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾[القمر: ١١، ١٢] الأرض جعلها الله بساطاً، جعلها يابسة جامعة وفيها عيون، فيها عيون وآبار فيها مواضع للماء، لم يفجر الله هذه العيون بل فجر الأرض اليابسة أيضاً عيوناً ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾[القمر: ١٢] صارت كلها عيوناً تنبع بالماء وتنفر، غيَّر كل شيء من أجل اثني عشر رجلاً، أخشى والله أن لا يكون في العالم الإسلامي هذا العدد بهذا الوصف الإيماني الصحيح، أخشى من ذلك، لذلك يستبطئ بعض الناس نصر الله تعالى.

ولكن أقول: لا تستبطئ لقد حلم الله على قوم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً وفيهم نبي، ونحن ليس فينا نبي وليس في بني إسرائيل نبي، ولم يمر عليهم هذا الوقت الطويل الألف عام، إذاً اصبروا ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[القمر: ١١، ١٢]، وأوحى الله تعالى إلى نوحٍ أن يصنع السفينة ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[هود: ٣٧] لملاحظاتنا، وعيننا تنظرك وترعاك وتعلمك وتصوّب لك، ﴿وَوَحْيِنَا﴾[هود: ٣٧]، ما كان نوح عليه السلام يعلم صناعة السفن، فعلمه الله بالوحي، اصنعها هكذا وهكذا وهكذا، حتى أتم صنع السفينة، وكان القوم يسخرون منه، الكفار، لأنه يصنع سفينةً في أرض يابسة لا ماء فيها، فأين تذهب يا نوح بهذه السفينة، ماذا تصنع بها يا نوح، أتسير بها في الرمال، وعبارات السخرية تتوالى ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾[هود: ٣٨]، قال بكل ثبات وصبر ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[هود: ٣٨، ٣٩] سوف ترونه العذاب.. وهكذا.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ٣ / ٤٦.

٢- ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٢٦١.

٣- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ط١، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، (الرياض: دار الهجرة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٤ م) في كتاب الفرائض، ٧/ ١٩١.

٤- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣/ ٢٧.

٥- ابن خلكان، ٣/ ٢٩٥.

٦- ابن زجلة، ١/ ٣٣٧.

٧- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، (القاهرة: دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ٣/ ٢٤٩.

٨- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ١/ ٣٣٢.

٩- ابن منظور، ٢/ ٣٥٤.

١٠- أبو حيان، ٦/ ١٤٠.

١١- أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٥/ ٢١٢٢.

١٢- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)، ٤/ ١٣٧٦.

١٣- أبو علي الفارسي، ٤/ ٣١٥.

١٤- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط[بدون]، (بيروت: المكتبة العصرية)، ١/ ٢٦٢.

١٥- أحمد بن الحسين أبو بكر النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م)، ص٢٣٨.

١٦- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد رمضان، ط٢، (الهند - حيدر- آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م)، ١/ ٤٠٢.

١٧- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، ٦/ ٣٢٦.

١٨- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط [بدون]، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١٠/ ٥٩٠.

١٩- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤/ ٣٧٧.

٢٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١، (الهند: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ٧/ ٣١٣.

٢١- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، (دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ١/ ٣٥٤.

٢٢- أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، (بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ)، ٢/ ١٦٥.

٢٣- أحمد بن محمد أبو عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٥م)، ٦/ ٤٠٧.

٢٤- أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ١/ ٢٧١.

٢٥- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار المصادر، ١٩٠٠م)، ٤/ ٢٤٩.

٢٦- أحمد بن محمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامه، ط١، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ١/ ١٧٢.

٢٧- أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، ط[بدون]، (بيروت: المكتبة العلمية)، ١/ ٢٥٥، (مادة رذل).

٢٨- احمد بن موسي بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، ط ٢، (مصر: دار المعارف)، ١/ ٣٣٤.

٢٩- أحمد بن يوسف أبو العباس السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)، ٦/ ٣٠٩.

٣٠- أحمد محمد الصاوي المالكي، حاشية الصاوي على الجلالين، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٣/ ٨٤٧.

٣١- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ١٢/ ١٢٤٧.

٣٢- إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء، روح البيان، ط[بدون]، (بيروت: دار الفكر)، ٢/ ١٧.
٣٣- الأعلام للزركلي (٢٨/١).
٣٤- الاكليل، ٤/ ٢٧٢.
٣٥- الألوسي، ٦/ ٢٣٦.
٣٦- تماضر بنت الحرث بن الشريد السلمي، ديوان الخنساء، ط٢، (بيروت: دار المعارف،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، عنوانه: كان عيني فيض لذكراه، البسيط، ص ٤٦.
٣٧- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٢/ ٣٧٦.
٣٨- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، (المكتبة الأزهرية للتراث)، ٣/ ٢٦٢.
٣٩- الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط٢، (دمشق- بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ٤/ ٣٢١.
٤٠- الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، ط[بدون]، ١/ ١١١.
٤١- حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجي، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ط[بدون]، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص٩٩.
٤٢- حمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦/ ١٤٨.
٤٣- خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٦/ ٦.
٤٤- الدرر الكامنة لابن حجر: ٢٤٧/٢.
٤٥- الذهبي، معرفة القراء، ١/ ١٢٠.
٤٦- الذهبي، معرفة الكبار، ١/ ٦٥١.
٤٧- الرازي أبو عبد الله محمد بن أبو بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (بيروت/ صيدا: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ١/ ٣٤٤.
٤٨- رشيد الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين الزنكي، ط١، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٣٤هـ- ١٠١٣م)، ص٢٢٢. سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ط١، (مطبوعات المجمع العراقي، ١٩٨٢م)، ص١١.
٤٩- زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ط[بدون]، (بيروت: دار صادر)، ١/ ١٢٧.
٥٠- زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، إعراب القرآن العظيم، تحقيق: موسى على موسى مسعود، ط١، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، ١/ ٣٢٩.
٥١- الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٣٨٩.

٥٢- زين الدين الرازي، ١/ ١٢١.

٥٣- سليمان بن عمر العجلي الجمل حاشية الجمل، المسمى الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لدقائق الخفية، ط١، تحقيق: إبراهيم مكي الطنطاوي، (دار الغد الجديد، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨ م)،٣/ ٥٣٠.

٥٤- سليمان بن نجاح أبو داود الأندلسي، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١م،) ٣/ ٦٨٣. محمد بن محمد سالم المحيسن، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ٣/ ٨٣.

٥٥- السمين، الدر المصون، ٦/ ٣١٥.

٥٦- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان- صيدا: المكتبة العصرية)، ٢/ ١٢٥.

٥٧- الشربيني، السراج المنير، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢/ ٦٣- ٧٧.

٥٨- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار المصادر، ١٩٩٥م)، ٤/ ٤٢٩.

٥٩- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، ط[بدون]، (بيروت: دار المصادر)، ٥/ ٨٨.

٦٠- شهاب الدين بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الصادر، ١٩٦٨م)، ٢/ ٢١٠.

٦١- صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٠م)، ٢/ ٨٧.

٦٢- الطيب بن عبد الله أبو محمد الهجراني الحضرمي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)، ٥/ ٣٣٥.

٦٣- عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكبري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق- بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ١٠/ ٥٦١.

٦٤- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٥٠.

٦٥- عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة)، ٣٣٨/١. مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ١/ ٣٠٦.

٦٦- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٦/ ٢٠٢٣.

٦٧- عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد عبد الموجود ومحمد علي معوض، ط١، (بيروت: دار التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٣/ ٢٨٠.

٦٨- عبد العزيز عتيق، علم البيان، ط[بدون]، (بيروت- لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م)، ص١٤٧.

٦٩- عبد العظيم بن ظافر بن أبي الأصبع، بدائع القرآن، تحقيق: حقي محمد شرف رسالة (ماجستير) (نهضة مصر للطباعة والنشر) باب الإبداع، ٣٤٠- ٣٤٣.

٧٠- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان وإعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، ط[بدون]، (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، باب الإبداع،١/ ٦١١- ٦١٣.

٧١- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ط٤، (مكتبة السوادي للتوزيع)، ١/ ٢٨٩.

٧٢- عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط[بدون]، (الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ٢/ ٦٩٤.

٧٣- عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط٣، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ١/ ٨٠١.

٧٤- علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط[بدون]، دار الفكر للطباعة والنشر و، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٤٩/ ٣٨.

٧٥- علي بن عثمان أبو البقاء ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ط٣، (مصر: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٧٣- ١٩٥٤م)، ١/ ٢٤٨.

٧٦- علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٢/ ٢١٤.

٧٧- عمر بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ١٠/ ٤٩٦.

٧٨- عمر بن قاسم بن علي الأنصاري، المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحديد، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ١/ ١٦٧.

٧٩- عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٢/ ٣٦٤.

٨٠- عمرو بن كلثوم التغلبي، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العربية، ١٤١١هـ- ١٩٩١م)، قافية ن-٣٢- بيت رقم ٥٨ ص ٧٨.

٨١- غالب بن علي العواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها، ط[بدون]، (الدار العصرية للطباعة والنشر والتوزيع)، ص١١٦٣. عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف السنة منها، ط٣، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ)، ص٢٠-٢١.

٨٢- الفخر الرازي، ١٧/ ٣٣٦.

٨٣- الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي: ص١٠١-١٠٢.

٨٤- فيروز أيادي، ١/ ١٠٠٥.

٨٥- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ١/ ١٥٨.

٨٦- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ١/ ٥٠٧.

٨٧- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، ط[بدون]، (دار الدعوة)، ١/ ٥٣.

٨٨- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)، ١٢/ ٤٤.

٨٩- محمد أمين بن فضل الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط[بدون]، (بيروت: دار الصادر)، ٤/ ١٥٢.

٩٠- محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط١، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ٤/ ٢٠٣، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه.

٩١- محمد بن أبي المحاسن محمود أبو العلاء، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ١٣٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ١/ ٢١١.

٩٢- محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، معرفة القراء الكبار على طبقات والأعصار، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ١/ ٤٩.

٩٣- محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (لبنان- بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)، ٤/ ٥٩٩.

٩٤- محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، ط١، (مركز البحوث، جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ٢/ ٤٦.

٩٥- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن الناصر، ط١، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب التفسير .

٩٦- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، (دار هجر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ١٢/ ٣٨٣.

٩٧- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، ط٢، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم)، ٣/ ٩٣٦.

٩٨- محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المقاصد الحسنة، ط ١، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٠ م)، ١/ ١٣٤.

٩٩- محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، ط[بدون]، (دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ - ١٩٦م)، ١/ ٣٤.

١٠٠- محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ١/ ٥٠١.

١٠١- محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط[بدون]، (بيروت: المكتبة العصرية)، ١/ ٤٠٦.

١٠٢- محمد بن علي ابن القاضي التهاوني، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي حروج، ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ١/ ٣٢٠.

١٠٣- محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م)، ١/ ٢٦١.

١٠٤- محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين للداوودي، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٠٥- محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ١/ ٥٠٥.

١٠٦- محمد بن محمد أبو الخير ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ١/ ٩٥.

١٠٧- محمد بن محمد أبو الخير الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، (الأردن- عمان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ١/ ٤٠٤.

١٠٨- محمد بن محمد أبو الخير الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط١، (مكتبة ابن تيمية: ١٣٥١هـ)، ١/ ١٥٢.

١٠٩- محمد بن محمد أبو الخير بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (دار الكتب العلمية)، ٢/ ٢٨٨.

١١٠- محمد بن محمد أبو القاسم النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ١/ ٣٦٨.

١١١- محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط[بدون]، (دار الهداية)، ٦/ ١٧٩.

١١٢- محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، حاشية محي الدين شيخ زاده، على تفسير القاضي البيضاوي، ط[بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٤/ ٦٥٠.

١١٣- محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ط١، (دمشق- سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م)، ٢١/ ٧.

١١٤- محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ)، ٩/ ٤٣٩٣.

١١٥- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ط [بدون]، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)، ٦/ ١٣٩. وممن نقل عنه الخراط، ٢/ ٤٦١.

١١٦- محمد خليل بن علي بن مراد الحسيني، أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، (دار ابن حزم- دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٣/ ٢٦٥.

١١٧- محمد رشيد بن علي رضا العلموني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٠م)، ١٢/ ٥٦.

١١٨- محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ٢/ ١٢٤.

١١٩- محمد صديق خان أبو الطيب القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت- صيدا: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ٦/ ١٧١.

١٢٠- محمد عبد الحق بن شاه الهندي، الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام النسفي، تحقيق: محيي الدين أسامة البرقدار، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ٤/ ٢٧٢.

١٢١- محمد عبد الحي بن عبد الكبير بعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م)، ٢/ ٧٨٧.

١٢٢- محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، (القاهرة: دار الحديث)، ١/ ٦٢٣.

١٢٣- محمود بن عمرو أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٢/ ٣٨٧.

١٢٤- محي الدين أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط٤، (دمشق- بيروت: دار اليمامة) (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ)، ٤/ ٣٤٢.

١٢٥- محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط١، (دمشق- بيروت: دار اليمامة، ١٤١٥هـ)، ٤/ ٣٥٢.

١٢٦- معجم المفسرين – من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر - لعادل نويهض (٨/١).

١٢٧- المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، ط١، (المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ٣/ ٤٥٤.

١٢٨- نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ط١، تحقيق: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ٣/ ٧٢.

١٢٩- الهمذاني، ٣/ ٤٥٤.

١٣٠- يحي بن زياد أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح إسماعيل، ط١، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)، ٢/ ١٢.

١٣١- يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، قدمه: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ٣/ ١٦٥.

١٣٢- يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ١/ ٤١٩.

١٣٣- يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ١٥/ ٤٦٩.

١٣٤- يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ١/ ٦٥.